الحياة الفكرية في العالمين الإسلامي والمسيحي في القرن السادس عشر الميلادي: دراسة تاريخية مقارنة من واقع الإنتاج الفكري.

د / أمجد جمال حجازي
أستاذ المكتبات والمعلومات المساعد
كلية الاداب جامعة بنها - مصر
جامعة طيبة - المدينة المنورة

مستخلص.

دراسة تستعين بالمنهج التاريخي المقارن بهدف القاء الضوء على الحياة الفكرية في العالمين الإسلامي والمسيحي إبان القرن السادس عشر الميلادي، وذلك من خلال كتابين من أشهر الكتب التي ظهرت في كلا البيئتين خلال هذا القرن وأوسعها صيتاً إلى الآن وهما ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاشْ كُبْري زَادَهْ، وببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا لفرديناندو دي فالديس Fernando de Valdés.

١- المقدمة المنهجية.

١/١- توطئة.

يقف الكتاب شاهداً على تاريخ الأمم عبر مراحل حياتها المختلفة، فهو مرآة تعكس صورة الأمم في كل عصر وفي جميع مناحي حياتها: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية، والعلمية...الخ؛ فهو يخرج مصاحباً للأحداث لا لوصف وسرد وقائع تاريخية بصورة مباشرة، وإنما لتنظيم سير إحدى الأحداث أو الوقائع ؛ أي أنه يُنتج بصورة طبيعية.

٢/١- الموضوع ومبررات اختياره.

يقوم المؤرخ بإعادة بناء الأحداث والسياقات التاريخية الماضية جنباً إلى جنب إعتماداً على عدد من الشواهد والأسانيد، غير أن الكتب التي تصف حال الفكر، ووضعية الثقافة، ورصيد المعرفة، والمصنفات بكل علم وفن؛ تُعد من أصدق الشواهد التي تكشف عن جميع السياقات بصفة عامة والعلمية منها بصفة خاصة لكي توضع بين غيرها من السياقات حتى تكتمل صورة الأحداث والوقائع التاريخية في فترة زمنية ما.

ويشير تاريخ الأمم إلى انقسام حركة التاريخ إعتماداً على الفكر والعلم بين فترتين متعاقبتين دائماً أولاهما تقدم وازدهار، وثانيهما انحسار وانكسار، وقد مرت أمتنا الإسلامية بهاتين الفترتين، كما مرت بها العديد من الأمم ومنها المسيحية التي أخذت عن حضارتنا الإسلامية العربية الكثير قبل أن تتقدم وتزدهر حضارتها.

وقد كان رصد الحياة الفكرية في العالمين الإسلامي والمسيحي محوراً للعديد من الدراسات التاريخية[(١)]، إلا أننا على صعيد تخصص المكتبات والمعلومات لم ننظر في هذا الأمر نظرة متأنية وفاحصة ومقارنة إعتماداً على أهم شاهد من شواهد التاريخ وهو الكتاب الذي يُكتب بمصاحبة الحدث لا لرصده والتأريخ له بصورة مباشرة وإنما يُنتج ويُولد بصورة طبيعية خارجاً من رحم الأحداث، وشاهداً عليها؛ مما دعى الباحث إلى القيام برصد الحياة الفكرية في العالمين الإسلامي والمسيحي في القرن السادس عشر الميلادي اعتماداً على ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاشْ كُبْري زَادَهْ، وببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا لفرديناندو دي فالديس Fernando de Valdés. ويقف وراء اختيار هذين الكتابين عدد من الأسباب وهي:

١- أن هذين الكتابين يندرجا تحت فئة الببليوجرافيات؛ فكتاب مفتاح السعادة يندرج تحت فئة ببليوجرافيات التأريخ الفكري Bibliotheca Historica، بينما تندرج ببليوجرافية فالديس تحت فئة الببليوجرافيات التوجيهية Instructive Bibliography.

٢- أن كلتا الببليوجرافيتين قد ظهرتا خلال نفس الفترة الزمنية - القرن السادس عشر الميلادي – الذي كان مليئاً بالأحداث على الصعيدين الإسلامي والمسيحي.

٣- حظت الببليوجرافيتان كلتاهما بالشهرة والذيوع والانتِشار خلال الفترة الزمنية التي ظهرتا فيها، كما كانتا مثار اهتمام البيئتين الإسلامية والمسيحية دون غيرهما من الببليوجرافيات.
٣- يُعد المؤلفان من أبرز الأسماء والشخصيات التي ارتبطت بالكتب وحركة الفكر في العالمين الإسلامي والمسيحي في القرن السادس عشر الميلادي.
٤- أن كلا المؤلفين يُعد ببليوجرافياً -جامعاً للكتب- Bibliographer؛ حيث تصدى كل منهما لجمع ووصف مجموعة من الكتب وفقاً لحدود معينة، وإن اختلفت أهدافهما.

هذا وقد وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع نظراً للمبررات التالية:

١- أن بحث الحياة الفكرية من خلال انعكاسها الطبيعي في الكتاب كناتج وحجة وشاهد على تلك الحياة، هو منظور غير شائع وغير مطروق في الدراسات التاريخية العربية في مجال المكتبات والمعلومات.
٢- أن القرن السادس عشر الميلادي يمثل محوراً في تاريخ العالمين الإسلامي والمسيحي على حد سواء؛ فهو القرن الذي اتسعت فيه الدولة العثمانية لبسط سيطرتها ونفوذها على العالم الإسلامي، كما أنه القرن الذي انتشرت فيه فكرة الثيوقراطية أو الطغيان الديني في حكم العالم المسيحي والتي تمخضت عن محاكم التفتيش التي هدفت لفرض هيمنة الكنيسة وما تبعه من قيامها باضطهاد كل المخالفين لها من العلماء وأصحاب الفكر والمبدعين.
٣- أن منحى الدراسات التاريخية المقارنة هو منحى غير مسبوق ولا مألوف بعد على صعيد الدراسات التاريخية العربية في مجال المكتبات والمعلومات.
٤- أن بحث مكانة العلم وحرية الفكر والإبداع في العالمين الإسلامي والمسيحي خلال القرن السادس عشر الميلادي لم تمتد إليه يد البحث والتنقيب فيما وصلت إليه يد الباحث من مصادر.
٥- أخيراً فإن الدراسة تقع في نطاق علم المكتبات المقارن والذي يُعنى بتحليل بعض أوجه تخصص المكتبات والمعلومات في دولتين أو ثقافتين أو بيئتين مثل الوجه الثقافي أو السياسي أو الاجتماعي أو الأيدولوجي أو التاريخي مع إبراز لعناصر التشابه والاختلاق وتفسيرها [٢].

٣/١- أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة إلى استقصاء السياقات التاريخية التي أفرزت ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، وببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا، وفي إطار هذا الهدف العام ثمة أهداف فرعية أخرى ترمي الدراسة إلى تحقيقها موزعة على ثلاثة محاور على النحو التالي:

- **المحور الأول. السياقات التاريخية المصاحبة لظهور الببليوجرافيتين:**

١- الكشف عن وضع العالم الإسلامي والإمبراطورية العثمانية إبان القرن السادس عشر الميلادي وحال العالم الإسلامي تحت الحكم العثماني.
٢- الكشف عن وضع العالم المسيحي إبان القرن السادس عشر الميلادي وأسبانيا والفتح الإسلامي لها ووضعها بعد زواله.

- **المحور الثاني. الترجمة للمؤلفين:**

٣- التعرف على طاشْ كُبْري زَادَهْ.
٤- التعرف على فرديناندو دي فالديس Fernando de Valdés

- **المحور الثالث. محتوى الببليوجرافيتين.**

٥- عرض وتحليل محتوى ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم.
٦- عرض وتحليل محتوى ببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا.

٤/١- فروض الدراسة.

تدور الدراسة حول فرض رئيس وعام هو: إن الكتاب آداة تأريخ حية وناطقة للأحداث والسياقات السائدة والمعاصرة في أمة من الأمم وقت ظهوره، كما أنه إنعكاس لحالة ووضعية الفكر والعلم والثقافة ورصيد للمعرفة بها.

وفي سياق الفرض السابق ثمة فروض تقوم عليها الدراسة وهي:

١/٤/١- توفر طاشْ كُبْري زَادَهْ على ببليوجرافيته مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لكي يعكس فيها بشكل مباشر وضعية الفكر والثقافة بالعالم الإسلامي والإمبراطورية العثمانية ورصيد المعرفة بهما.

٢/٤/١- جاءت ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لتنم بشكل غير مباشر عن وضع العالم الإسلامي والإمبراطورية العثمانية إبان القرن السادس عشر الميلادي.

٣/٤/١- توفر فرديناندو دي فالديس على ببليوجرافيته للكتب المحرمة في أسبانيا، لكي يعكس فيها بشكل غير مباشر وضعية الفكر والثقافة بالعالم المسيحي وأسبانيا ورصيد المعرفة بهما.

٤/٤/١- جاءت ببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا، لتنم بشكل غير مباشر عن وضع العالم المسيحي وأسبانيا إبان القرن السادس عشر الميلادي.

٥/١- منهج الدراسة.

تتوسل الدراسة بمنهج البحث التاريخي وهو البحث عن وقائع حدثت في الماضي، ولا نملك أن نختبرها أو نجلوها إلا من خلال مادة كتبت عنها ودُونت حولها أو أثر موجود لها، ومن ثم تكون تلك المدونات هي السبيل الوحيد للتعرف علي حقائق تلك الواقعة[٣].

ويذكر رائد المنهج التاريخي حسن عثمان[٤] أن أكثر الباحثين دقةً فى التاريخ يلجأ إلى طريق مختصر، ويركز عملياته فى مجموعتين: الأولى تحليل محتويات الأصل التاريخي للتحقق من معنى الألفاظ بقصد تفسيره وإدراك معناه، والثانية تحليل الظروف التى دُوّن فيها الأصل التاريخي. كما يذكر صاحب كتاب "طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ"[٥]أن أحد فوائد فلسفة التاريخ هو تكوين نظرة شمولية للتاريخ البشري تتسم بترابط نسيجها وأنه كلما كان التاريخ أكثر شمولاً كلما كان فهمنا للحاضر أشد وضوحاً، ويرى الباحث أن هذا الأمر لا يتحقق بدراسة التاريخ بصورة مجزأة أي دراسة تاريخ بلد ما على حدة وإنما يتأتى بتجاوز المجتمع الواحد في الدراسة إلى مجتمعات أخرى بغض الطرف عن البعد المكاني أو الزماني. وهو ماستحاول الدراسة اتباعه منهجياً؛ حيث ستقوم الدراسة بتحليل ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، وببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا، إضافة إلى تحليل السياقات التاريخية التي أحاطت بخروج كلتا الببليوجرافيتين إلى الوجود وذلك بشكل تاريخي مقارن.

٦/١- بحث الإنتاج الفكري.

١/٦/١- عالمياً

تم إجراء بحث راجع للإنتاج الفكري في ثلاثة من أهم مراصد البيانات التي تشتمل على الإنتاج الفكري المتخصص في مجال المكتبات والمعلومات بصفة خاصة والعلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة وهي:

١- مرصد بيانات مستخلصات تكنولوجيا وعلوم المكتبات والمعلومات EBSCOLISTA

٢- مرصد بيانات مركز معلومات المصادر التربوية ERIC

٣- مرصد بيانات الأطروحات العالمية Proquest Dissertation & Thesis

وذلك باستخدام المصطلحات: Forbidden books + Spain

٢/٦/١- عربياً:

تم إجراء بحث راجع بالدليل الببليوجرافي للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات بطبعاته المختلفة والتي تغطى الفترات التالية: :(١٨٨٢-١٩٧٥م) و(١٩٧٦-١٩٨٥م) و(١٩٨٦-١٩٩٠م)

و(١٩٩١-١٩٩٦م) و(١٩٩٧-٢٠٠٠م) و(٢٠٠١-٢٠٠٤م) و(٢٠٠٥-٢٠٠٧م) و(٢٠٠٨-٢٠٠٩م)[٦]، وتم البحث في هذا الدليل تحت المدخلين الموضوعيين: تاريخ المكتبات- مقسم جغرافيا، والكتاب.

ولم ينتج من عملية البحث سوى دراسة وحيدة تناولت بالتفصيل ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاشْ كُبْري زَادَهْ وهي الدراسة التي تصدى لها شعبان خليفة، ووليد محمد العوزة[٧]، وقد أتت الدراسة على مجلدين تصدت في مجلدها الأول لترجمة عن طاشْ كُبْري عرضت لحياته ومؤلفاته وأهم أعماله، ثم انتقلت بعد ذلك إلى تفصيل القرن الذي عاش فيه وفندت مابه من أحداث وتطورات مرت بالدولة العثمانية، وقد تلاه الباحثان بعرض لمكونات مفتاح السعادة وقد رد الباحثان للمؤلف والكتاب قدرهما عندما تعرضا للتكييف الببليوجرافي له قبل أن يعرضا لمخطوطاته وطبعاته وتجريداته ومختصراته، ثم انتقل الباحثان لعرض الدراسة الببليومترية وإنتاجية المؤلفين، ثم أتبعاها بالقسم المصنف، أما المجلد الثاني فقد خُصص للكشافات.

هذا ويتجلى الفارق بين هذه الدراسة ودراستنا الحالية في النقاط التالية:

- أن الدراسة انصبت على ببليوجرافية واحدة فقط وهي مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بينما دراستنا الحالية تنصب على ببليوجرافية ثانية بالاضافة لهذه الببليوجرافية وهي ببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا.
- أن هدف الدراسة ينصب على نص ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لدراسته دراسة ببليوجرافية ببليومترية باعتبارها حلقة هامة من حلقات الببليوجرافيا الإسلامية، بينما هدف دراستنا الحالية هو إيضاح الحياة الفكرية التي سادت العالمين الإسلامي والمسيحي وأحاطت بظهور الببليوجرافيتين، وانعكست على محتوياتهما.
- أن منهج الدراسة هو الببليوجرافي الببليومتري بينما منهجنا هو التاريخي المقارن.

وهكذا يتضح أن عملية بحث الإنتاج الفكري سواء في شقيها العالمي أو العربي لم تُسفر عن وجود أي دراسة سابقة، وهو مايدعم وجهة النظر التي تم ذكرها آنفاً حول أن بحث الحياة الفكرية من خلال انعكاسها الطبيعي في الكتاب كناتج لتلك الحياة، هو منظور غير شائع في الدراسات التاريخية العربية في مجال المكتبات والمعلومات، كما أن منحى الدراسات التاريخية المقارنة هو منحى غير مطروق بعد على صعيد الدراسات العربية المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات.

٢- الدراسة التاريخية.

١/٢- المحور الأول. السياقات التاريخية المصاحبة لظهور الببليوجرافيتين.

١/١/٢- العالم الإسلامي والإمبراطورية العثمانية إبان القرن السادس عشر الميلادي وحال العالم الإسلامي تحت الحكم العثماني.

أ- العالم الإسلامي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي.

يمكن تقسيم الدول الإسلامية في مطلع القرن السادس عشر الميلادي على النحو التالي:

- دولة المماليك في مصر والشام والحجاز واليمن.

وقد كانت الدولة تعاني من حالة اهتراء، فقد اشتد الجور على العامة وضاق بهم العيش، ولما كان العلماء هم ضمير الأمة فقد اجتمعوا غير مرة بكل سفير عثماني يأتي إلى مصر ويشتكون إليه من جور قنصوة الغوري؛ حيث كانوا يرون أنه لا يطبق الشرع، وكانوا يستنهضون عدالة السلطان العثماني، ولم يختلف الحال في الشام عن مصر حيث كانت الأجواء مهيئة لاستقبال الدولة العثمانية والانضمام لها وهو ما اتضح بجلاء عندما اتجه قنصوة الغوري لملاقاة العثمانيين ولما دخل حلب فوجئ هو وجيشه بهتاف الأطفال "ينصرك الله العظيم ياسلطان سليم"؛ حيث كانوا هم الآخرين قد ضاقوا ذرعاً بحكم المماليك[٨].

أما الحجاز فلم يكن لها شوكة، حتى لقد دخلت طواعية إذ أعلن شريف مكة ولائه لهم فأرسل ابنه إلى السلطان سليم بالقاهرة وسلمهم مفاتيح الكعبة، لتصبح الحجاز ولاية عثمانية[٩]، أما اليمن فقد كانت تُعاني

من الحصار البحري البرتغالي، كما عانت من الفُرقة بسبب القوى المحلية المتصارعة فالإمامة الزيدية لم يكن لها القدرة على توحيد البلاد بسبب ظهور الدولة العربية الإسلامية بزعامة آل طاهر الشوافع الذين استولوا على صنعاء، وقد أرسل عامر بن عبدالوهاب طالباً عون قنصوة الغوري لمواجهة الخطر البرتغالي، فأرسل الغوري حملة بقيادة حسين الكردي لكنه غرق في الصراعات الداخلية فترة من الزمن قبل أن ينجح المماليك في الاستيلاء على صنعاء عام ١٥١٧م[١٠].

- الدولة الصفوية في فارس والعراق.

كانت العراق تئن تحت حكم المغول الذين دخلوا بغداد عام ١٢٥٨م وتعرضت للقتل والسلب والهدم، وقسّم المغول العراق إلى منطقتين جنوبية وعاصمتها بغداد وشمالية وعاصمتها الموصل، وعاش العراق معاناة مع الثورات الداخلية، والصراعات القبلية، وسقوط الحكام وتداعي الأسر الحاكمة، وتوالت عليه حكومات الجلائريين (١٣٣٩-١٤١٠م)، والقرة قوينلو(١٤١٠- ١٤٦٨م)، والآق قوينلو (١٤٦٨-١٥٠٨م)، ولما ثبت الشاه إسماعيل الصفوي حكمه في إيران انقض على العراق عام١٥٠٨م[١١].

- المغرب العربي.

عانى المغرب العربي من ضعف حكامه من الأمراء المحليين، ما ساعد على زيادة الأطماع الأسبانية في السيطرة عليه، مدعومة في ذلك بمباركة الكنيسة، وقد نجحت بالفعل في احتلال بعض الموانئ ومنها طرابلس (ليبيا) وبجايا (الجزائر)[١٢].

ويمكن القول أن العالم الإسلامي كان مهيئاً تماماً بما وصل إليه من جور الحكام ووهن الحكومات فضلاً عن حركات التربص للانقضاض عليه، لاستقبال الدولة العثمانية القوية تلك التي رأى فيها المُخلص له مما ألم به من أوضاع أو ما يحدق به في الآفاق من تهديدات.

ب- الإمبراطورية العثمانية والتوسع في العالم الإسلامي.

سكن الأتراك الأوائل المثلث الكبير الذي ينحصر بين بحيرة آرال وجبال تانري بآسيا الوسطى، ثم انتشروا جهة الشمال الشرقي واستوطنوا شمال الصين بالقوة، وهي المنطقة التي تُعرف بمنغوليا الآن، ثم مالبثوا أن اتجهوا غرباً إلى أن استقر بهم الأمر بتأسيس دولتهم العثمانية في الآناضول عام ١٠٧٤م، وقد تأسست الإمبراطورية العثمانية على مرحلتين الأولى قبل دخولها الإسلام وكانت في تركستان وأوربا الشرقية والهند، والثانية بعد دخولها الإسلام في تركيا وإيران والهند الجنوبية ومصر[١٣]، وذلك عام ٩٢٤م عندما تحولت الإمبراطورية العثمانية للديانة الإسلامية حينما أعلن الخاقان الأكبر قرة خانلي ساتك بغراخان الذي سمى نفسه عبدالكريم أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي والوحيد للدولة والسلالة العثمانية[١٤].

وقد استقرت الإمبراطورية العثمانية واخذت توطد أركان حكمها وقوتها العسكرية، حتى إذا ما وصلت إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي بلغت قوتها مبلغاً أضحت معه القوة الرائدة في العالم الإسلامي، وقد تناوب على عرش الإمبراطورية العثمانية خلال هذا القرن عدد من السلاطين وهم كما في الجدول التالي[١٥]:

م	السلطان	فترة الحكم	نهاية الحكم
١	بايزيد الثاني Bayezid II	(١٤٨١- ١٥١٢م)	تنازل عن العرش
٢	سليم الأول Selim I	(١٥١٢- ١٥٢٠م)	حكم حتى وفاته
٣	سليمان الأول Suleyman I	(١٥٢٠- ١٥٦٦م)	حكم حتى وفاته
٤	سليم الثاني Selim II	(١٥٦٦- ١٥٧٤م)	حكم حتى وفاته
٥	مراد الثالث Murad III	(١٥٧٤- ١٥٩٥م)	حكم حتى وفاته
٦	محمد الثالث Mohamed III	(١٥٩٥- ١٦٠٣م)	حكم حتى وفاته

ويمكن القول بأن فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م على يد محمد الفاتح(١٤٥١- ١٤٨١هـ) كان نقطة تحول في توسع الإمبراطورية العثمانية حيث غير اسمها إلى إسلامبول وقد تابع محمد الفاتح فتوحاته في أوربا حتى أخضع بلاد الصرب، وفتح بلاد المورة في جنوب اليونان، وإقليم الأفلاق وبلاد البشناق وألبانيا، وهزم البندقية ووحد الأناضول عبر قضائه على إمبراطورية طرابزون الرومية وإمارة قرمان، وبعد موته تنازع إبناه "جم" و"بايزيد" على العرش ولكن الغلبة كانت من نصيب بايزيد(١٤٨١- ١٥١٢م)، الذي اشتهر بسلميته، وقد اشتد الصراع بين أبناءه عندما اختار لخلافته إبنه أحمد ذو الميل الشيعي، وهنا هب إبنه الآخر سليم وأعلن الثورة على والده، ووقع القتال بين الأب بايزيد وإبنه سليم، فهزمه الأب وقرر نفيه، لكن الجنود الإنكشارية قاموا بالضغط على السلطان وأرغموه بالتنازل عن العرش لصالح ابنه سليم(١٥١٢- ١٥٢٠م)[١٦].

عمد سليم إلى السيطرة على طرق التجارة بين الشرق والغرب، والتوسع على حساب القوى في المشرق، والقضاء على المد الشيعي، وتوحيد الأمصار الإسلامية الأخرى حتى تكون يدًا واحدة في مواجهة أوربا، وخاصة بعد سقوط الأندلس وقيام البرتغاليين بالتحالف مع الصفويين وإنشائهم لمستعمرات في بعض المواقع في جنوب العالم الإسلامي وكان أثر ذلك أن التقى الصفويين في موقعة جالديران في ١٥١٤م وانتصر فيها وتقدم بعدها إلى تبريز عاصمة الدولة الصفوية فاستولى عليها ثم عاد لبلاده واتجه صوب السلطنة المملوكية وانتصر عليها في مرج دابق في ١٥١٦م، وفيها قُتل سلطان المماليك "قنصوه الغوري"، ثم تابع زحفه نحو مصر والتقي المماليك مرة أخرى في موقعة الريدانية في ١٥١٧م ودخل القاهرة فاتحاً لها. وفي أثناء ذلك قدّم شريف مكة مفاتيح الحرمين الشريفين إلى السلطان سليم اعترافًا بخضوع الأراضي الإسلامية المقدسة للعثمانيين وهكذا تنامت قوة الدولة العثمانية في عهد سليم الأول حتى وافته المنية، وقد خلفه سليمان الأول(١٥٢٠- ١٥٦٦م) الذي اتجه لفتح بلجراد في ١٥٢١م واستولى على جزيرة رودس في ١٥٢٣م، وضم القسم الجنوبي والأوسط من مملكة المجر قبل أن يشتبك مع الجيوش المجرية في وادي موهاج بالمجر في ١٥٢٦م، وفُتح الطريق أمامه حتى حاصر فيينا في ١٥٣٢م، وهنا تعاود الدولة الصفوية مناوشاتها مرة أخرى فيسير إليها ويحتل تبريز عاصمة الفرس، ثم يستولى على بغداد في ١٥٣٥م[١٧]، وبذلك بلغت الدولة العثمانية أوج قوتها وتوسعها وهو مايمكن أن نلاحظه من الخريطة التالية؛ خريطة الإمبراطورية العثمانية حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي[١٨]:

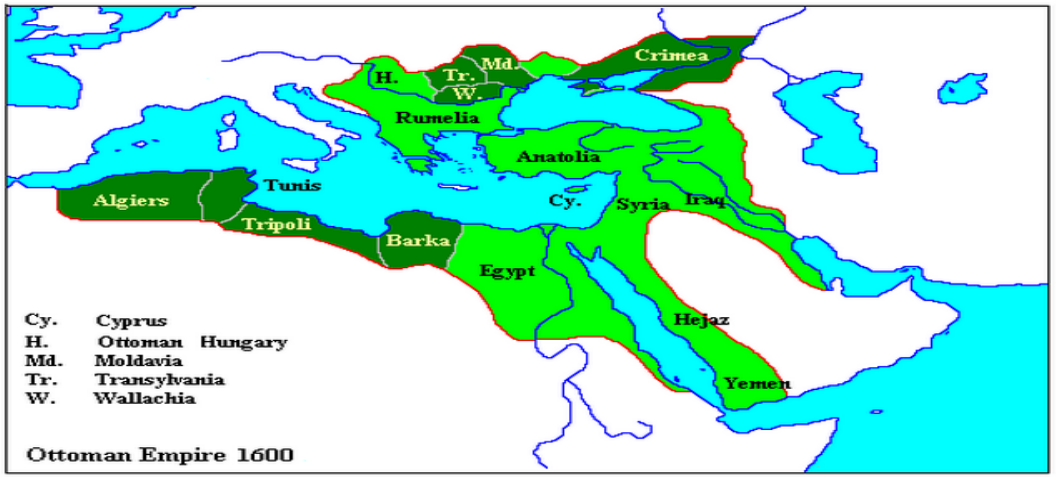

ج- العالم الإسلامي تحت الحكم العثماني.

يمكن التعرف على تاريخ العالم الإسلامي تحت الحكم العثماني بالتركيز على العراق والشام ومصر؛ حيث أستأثرت الثلاث دول على النصيب الأكبر من القوة الفكرية والعلمية والثقافية والاقتصادية الأقليمية في تلك العصور؛ فقد عرف **العراق** عصره الذهبي أيام العباسيين وشهد مبلغاً كبيراً من التطور الاقتصادي والعلمي والثقافي، وقد ظلت كذلك حتى بعد أن استولى عليها السلاجقة الأتراك عام ١٠٥٥م، إلى أن أتي عليها هولاكو عام ١٢٥٨م، وقد استغرقت وقتا طويلاً قبل أن تستعيد عافيتها مرة أخرى إلى أن استولى عليها العثمانيين عام ١٥٣٤م، وقسموها إلى ولايات: الموصل وبغداد والبصرة ومعها عادت للضعف وتكاثرت الأوبئة والكوارث والفيضانات، وقد ظلت على حالة التردي تلك حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين،عندما شرع الأتراك في محاولات إقامة السدود وخطوط السكك الحديدية[١٩].

بينما شغلت **الشام** مركزاً تجارياً عالمياً وانتعشت فكرياً، وعلمياً، واقتصادياً، إلا أنها كانت تئن تحت حكم المماليك من الظلم والجور إلى أن أتي عليها العثمانيون في حربهم للمماليك في موقعة مرج دابق عام ١٥١٦م، وقد خاب ظن الشوام بالعثمانيين إذ انتظروا منهم حكماً عادلاً فإذا بهم يجاوزون المماليك في الظلم والجور، حيث كانت جيوشهم تنهب المدن، ما أدى لقيام الثورات وعمد معه العثمانيون إلى تقسيم الشام لولايات ليدب الضعف بها ولا تقوى على المقاومة[٢٠].

وأما **مصر** فقد بلغت شئناً عظيما تحت حكم الأيوبيين إلى أن وصل المماليك للحكم، وبالرغم من إشارة بعض المؤرخين إلى أن بداية حكمهم كانت بداية للانهيار الفكري حيث كان بعض سلاطينهم أميين والبعض لا يعرف اللغة العربية، إلا أن الغالبية قد أشادوا بالدور الذي قام به الأزهر في تلك الفترة، بالإضافة إلى إيمان الأسر بأهمية العلم وحرصهم عليه، كما عُرفت مصر بالزراعة والصناعة وانتشر بها الصناع المهرة في كافة الصناعات وهم الذين رحلتهم الدولة العثمانية إلى الأستانة عندما هزموا المماليك وحكموا مصر بعد موقعة الريدانية في ١٥١٧م. وقد عانت مصر تحت حكمهم حتى وصل محمد على للحكم في عام ١٨٠٥م[٢١].

ويمكن القول بصفة عامة أن الدولة العثمانية لم تقدم للعالم الإسلامي ما كان يربو إليه من عدل ورخاء، وإنما ساهمت في ازدياد الجرح عمقاً، و أضعفته أكثر من ذي قبل.

د- الحياة الفكرية بالعالم الإسلامي حتى مطلع القرن السادس عشر الميلادي.

يذكر قاسم عبده قاسم[٢٢] أن مصر والشام قد شهدتا في عصر سلاطين المماليك(١٢٥٠-١٥١٧م) نشاطاً فكرياً ثقافياً واسع النطاق، ولقد كان عصر السلاطين المماليك آخر عصور الحضارة العربية الإسلامية، وكان التوهج الثقافي العلمي فيه بمثابة خط الدفاع الأخير عن الثقافة العربية الإسلامية.

وقد أحصى محمود رزق سالم في موسوعته الموسومة بعصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي[٢٣] عوامل ازدهار الفكر في عصر المماليك في عدد من العوامل الخارجية وهي: وقوع كثير من البلاد الإسلامية في يد المغول، ووفود المفكرين والعلماء والأدباء إلى مصر والشام، فضلاً عن العوامل الداخلية مثل: غيرة سلاطين وأمراء المماليك على العلم والدين، وتعظيمهم لأهلهما، وشعور المفكرين والعلماء بواجبهم وتنافسهم في آدائه، والاهتمام باللغة العربية، وإنشاء دور التعليم وجودة نظامها، ورصد الأوقاف على دور التعليم والإحسان إلى أهلها، وإنشاء دور الكتب، والعناية باختيار العلماء المشرفين على التعليم، وتشجيع المؤلفين، وتنافس العلماء في ميدان العلم.

وقد هيئت كل العوامل السابقة الأجواء أمام حرية الفكر والإبداع العلمي الذي ساد الدولة المملوكية التي سيطرت على الجزء الأكبر من العالم الإسلامي.

هذا وقد أفرد صاحب الموسوعة السابقة باباً كاملاً من موسوعته لرصد نتائج النشاط الفكري في العصر المملوكي وهي وفود الطلاب إلى دور التعليم لطلب العلم، وكثرة العلماء والأدباء، ونشاط الحركة التأليفية وفي هذه الأخيرة رصد العديد والعديد من المؤلفات في الكثير من فروع العلم مثل: التاريخ (تراجم

الاعلام- السيرة النبوية- تاريخ مصر والقاهرة- تاريخ المدن والأمصار- التاريخ العام- كتب السير- تاريخ الخطط والأثار) والمؤلفات الدينية(كتب الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة في الفقه والأصول- تفسير القرآن الكريم- مايتصل بعلوم الحديث) ومؤلفات العربية(النحو والصرف)، والعلوم الكونية[٢٤].

وقد مثل الإنتاج الفكري الذي ازدهر خلال العصر المملوكي رصيداً للفكر والمعرفة على صعيد العالم الإسلامي وهو الذي أرخ لمعظمه طاشْ كُبْري زَادَهْ في ببليوجرافيته مفتاح السعادة.

٢/١/٢- العالم المسيحي إبان القرن السادس عشر الميلادي وأسبانيا والفتح الإسلامي لها ووضعها بعد زواله.

أ- العالم المسيحي إبان القرن السادس عشر الميلادي.

ساد العالم المسيحي خلال هذه الفترة الزمنية العديد من الأحداث والاتجاهات التي أثرت على مجرى الأحداث وهي:

– **النهضة.**

أدت هيمنة رجال الكنيسة على مختلف شئون الحياة إلى محاربة المفكرين والعلماء باعتبارهم خارجين عن الدين، وهو ما أدى بدوره إلى تفشي الجهل والخرافات، فيما أُطلق عليه إصطلاحاً بالعصور الوسطى والتي نُظر إليها على أنها عصور الظلمات في أوربا، ويعود الفضل في صك مصطلح النهضة إلى المؤرخ الفلورنسي جيورجيو فاساري Giorgio Vasari، عندما استخدم المصطلح أول مرة في كتابه" Le vite de'piu eccelentipittori, scultori ed architettori Itaiani " الذي صدر عام ١٥٥٠م؛ وقصد به الفترة التي شهدت إرهاصات انتهاء هيمنة الكنيسة وظهور وانتشار العلوم والفنون في ربوع أوربا[٢٥].

– **الإنسيين.**

خرج من المدن الإيطالية جماعة الإنسيين Humanists التي دعت إلى إعادة الكرامة إلى القيمة الإنسانية وترجيح التفكير العقلاني، والحس الإنساني وأكدت على تفوق الإنسان بذاته وإحساسه في مقابل السيطرة الدينية وقد تزعمها الفيلسوف الإيطالي جيوفاني ميراندولا (١٤٦٣ - ١٤٩٤م) Giovanni Pico della Mirandola الذي مثل كتابه "خطاب في كرامة الإنسان" De Hominis Dignitate Oratio المنشور عام ١٤٨٦م البداية الحقيقية لحركة الأنسيين في إيطاليا والتي انتشرت منها فيما بعد بكل أوربا[٢٦].

– **انتشار الطباعة.**

ظهرت الطباعة بالحروف المتحركة في ماينز Mainz بألمانيا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، ومنها انتقلت إلى إيطاليا حيث ازدهرت وانتشرت وساعد على ذلك الانتشار عدد من العوامل مثل: ازدهار صناعة الورق، وظهور النهضة الأوربية التي خرجت من إيطاليا، وكذلك انتشار المذهب الفكري للإنسيين، ومع بداية القرن السادس عشر الميلادي انتقلت الطباعة إلى فرنسا وأسبانيا وانجلترا لتعم بعد ذلك سائر البلاد الأوربية[٢٧].

– **الحركة البروتستانتينية.**

في عام ١٢٤٦م أعلن البابا إنوسنت الرابع(١٢٠٠-١٢٥٤م) Innocent IV حرباً صليبية ضد الإمبراطور فريدريك الثاني Frederick II، وفي سياق دعايته لتلك الحرب قال" نحن نمنح الغفران لكل أولئك الذين أخذوا على عاتقهم إنجاز هذا العمل شخصياً وعلى نفقاتهم، كما نمنح الغفران لأولئك الذين لا يشاركون في الحملة شخصياً ولكنهم يرسلون المحاربين اللائقين على نفقاتهم، حسب إمكاناتهم ونوعياتهم، ونمنحه أيضاً للذين يقومون بهذا العمل على نفقة الآخرين"[٢٨]، وهنا ثار مارتن لوثر(١٤٨٣-١٥٤٦م) Martin Luther في عام ١٥١٥م ورفض صكوك الغفران Indulgences تلك واكد أن الغفران من الله وحده، وكتب في ذلك كتاباً باللغة اللاتينية ليناقشه فيه العلماء فقط، لكنه تُرجم إلى الألمانية ولاقى قبول واستحسان العامة، وهنا ثارت ضده الكنيسة الكاثوليكية واتهمته بالهرطقة

وأطلقت عليه لفظ البروتستانتي Protest أي المحتج أو المعترض وهو المصطلح الذي أخذ في الانتشار في ألمانيا ومنها اتجه إلى العديد من البلدان المجاورة، إلا أنه لم يرجع عن طروحاته بل قدم عام ١٥١٩م مجموعة من الطروحات الجديدة التي رأى أنها ستُصلح حال الكنيسة طالما رفضت إصلاح نفسها من الداخل ومن هذه الطروحات، إباحة الطلاق، وإلغاء الحج لروما، وإباحة الزواج للقُسس[٢٩].

– **محاكم التفتيش.**Inquisition

يرجع تاريخ محاكم التفتيش لعام ١١٩٩م عندما قام البابا إينوسنت الثالث(١١٦٠-١٢١٦م) Innocent III بإصدار الأمر الخامس والعشرين Vergentes in senium 25 القاضي بإنشاء محاكم كنسية مهمتها اكتشاف ومعاقبة مخالفي الكنيسة من المهرطقين، وقد انتقلت محاكم التفتيش بعد هذا التاريخ لتعم أوربا والعالم المسيحي بأكمله وازدادت شراسة بضم كل المبدعين من المفكرين والعلماء والفنانين[٣٠].

ب- أسبانيا والفتح الإسلامي.

كان موسى بن نصير الوالي على شمال أفريقيا في عهد أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملك إبان أزهى عصور الدولة الأموية، وقد ترامى إلى مسامعه الأخبار عما بأسبانيا من جمال ومروج وخيرات، ولكنه كان حريصاً على قواته من ركوب البحر، فأرسل يستطلع رأي الوليد والذي أشار عليه بألا يقذف بجيوش المسلمين في أخطار مجهولة وهنا قرر موسى بن نصير إرسال خمسمائة من رجاله بقيادة طريف بن مالك عام٩١هـ/ ٧١٠م، ورجع إليه بن مالك ليخبره أنه نزل الجزيرة الخضراء والتي سميت باسمه فيما بعد (جزيرة طريف)، وأشار عليه بوجوب فتح أسبانيا[٣١].

وبعد أن زالت مخاوف الوليد أخذ موسى بن نصير على مدار عام كامل في بناء السفن، وفي شعبان من عام ٩٢هـ/٧١١م حرك سبعة آلاف جندي بقيادة طارق بن زياد ليعبر بهم المضيق الذي سمي باسمه فيما بعد، ووقعت معركة وادي برباط والتي يُعدها المؤرخون أحد أشرس المواقع في التاريخ الإسلامي بين جيش لا يتعدى قوامه الإثني عشر آلفاً -بعد انضمام المسلمين إليهم من جزيرة طريف- ومائة ألف كاملة هي جيش لذريق Ruderic ملك شبه الجزيرة الأيبيرية- البرتغال وأسبانيا وأندورا وجبل طارق- وهنا قال ابن زياد قولته الشهيرة "البحر من ورائكم والعدو من أمامكم، فليس لكم والله إلا الصدق والصبر" وبدأت المعركة في الأحد لليلتين بقيتا من رمضان ٩٢هـ، واستمرت ثمانية أيام وكان النصر المؤزر حليفاً للمسلمين، وقد انطلقوا بعد ذلك في الشمال فاتحين لينضم إليهم ابن نصير حيث انطلق وابن زياد سوياً لفتح بقية بلاد أسبانيا وصولاً إلى صخرة بلاي حتى إذا ما عزما على فتحها أتاهما رسول الوليد بوقف الفتح والذهاب للقائه في دمشق. وكانت تلك الصخرة هي المنطقة التي انطلقت منها حملات سقوط الاندلس فيما بعد[٣٢].

وقد بلغت الحضارة الإسلامية في الأندلس مبلغاً جعلها شعلة النور في أوربا والعالم المسيحي خلال فترة ظلمات العصور الوسطى فقد كانت طليطلة Toledo قبلة لكل راغبي التعليم والباحثين عن نور المعرفة من إيطاليا وفرنسا وألمانيا وانجلترا ونشطت حركة الهجرة إليها من أجل تحصيل العلوم وبصفة خاصة خلال القرن الثاني عشر الميلادي[٣٣] فقد أفرزت الحركة الفكرية، والعلمية، والأدبية في الأندلس مجموعة من العلوم والمعارف لم تكن موجودة من ذي قبل، كانت بمثابة تتويج للنشاط الفكري الذي عمت به البلاد، حيث تبلور الشعور بالذات الثقافية الأندلسية، هذا وقد ساهم علماء الأندلس في إثراء المكتبة العربية الإسلامية بمؤلفات هامة مازالت الإشارات إليها موصولة إلى الآن[٣٤].

ج- أسبانيا بعد زوال الحكم الإسلامي.

ما إن وقعت الفرقة بين أمراء الأندلس حتى تربص بهم الأعداء وقد كان للفُرقة التي حدثت إبان عهد ملوك الطوائف إيذاناً ببداية النهاية، وقد اشتدت الصراعات بين الولايات خلال القرن الحادي عشر الميلادي؛ حيث وقع الصراع بين أشبيلية وغرناطة، وبين طليطلة وسرقسطة وحينها دب الوهن وتساقطت الولايات واحدة تلو الأخرى في يد ملوك الشمال المسيحي الذين اتحدوا وكونوا واحدة من أكبر القوى في

أوربا والعالم المسيحي ما مكنهم من الوقوف ضد المسلمين وتحقق لهم مرامهم مع سقوط آخر قلاع المسلمين بالأندلس وهي غرناطة عام ١٤٩٢م[٣٥].

وخلال القرن السادس عشر الميلادي توسعت الكشوف الجغرافية الأسبانية وقويت أسبانيا حتى أضحت أقوي دول أوربا والعالم المسيحي وتمكنت تحت حكم شارل الخامس(١٥٠٠-١٥٥٨م) من السيطرة على إيطاليا، وأصبح إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، كما سيطر على ألمانيا بعد أن انتصر في موهلبيرج Mühlberg عام ١٥٤٧م[٣٦].

وقد انتقلت فكرة محاكم التفتيش من روما إلى أسبانيا؛ فبعد زوال الحكم الإسلامي أصدر ملكا أسبانيا فرديناند وإيزابيلا Ferdinand and Isabella مجموعة من المراسيم التي تقضي جميعها باضطهاد المسلمين؛ حيث نصت تلك المراسيم على منع وجود المسلمين في ممالك أسبانيا مثل غرناطة كما يحظر على من بقى في بعض الممالك الاتصال بغيرهم من غير المسلمين لئلا يفسدوا عليهم إيمانهم بمخالطتهم، وكل مخالف للمراسيم يُعرض نفسه للقتل[٣٧].

وكان الألمان قد نقلوا مهنة الطباعة إلى أسبانيا خلال العقد السابع من القرن الخامس عشر الميلادي، وسارع رجال الطباعة الألمان إلى الذهاب إلى أسبانيا حيث طبعوا الكثير من الكتب الدينية باللغة اللاتينية من أجل الكنيسة التي كانوا يعملون على حمايتها وينشرون أكثر الكتب تلبية لحاجتها، وقد دارت أول مطبعة في برشلونة وانتقلت بعد ذلك لعدد من المدن الأسبانية مثل فالنسيا وسرقسطة وأشبيلية وسالامنكا وغيرها حتى غدت أسبانيا مركزاً قوياً لإنتاج الكتب[٣٨].

وفي عام ١٥٠٢م صدر مرسوم يقضي بعدم طبع أي كتاب قبل الحصول على تصريح مسبق من الأساقفة، ما أدي إلى أن أصبح ثلاثة أرباع الكتب المطبوعة ذات طابع ديني، غير أن الأمر لم يقتصر على ذلك وإنما امتد لإتلاف الكتب حيث قامت محاكم التفتيش بأسبانيا بإتلاف الكتب التي تمد المتنصرين الجدد بمعلومات عن اليهودية أو الإسلام، وكان المجلس الأعلى La Suprema قد أمر محكمة بلنسية بإحراق الكتب المخطوطة بالعبرية والمتعلقة بالديانة اليهودية وكتب الطب والجراحة وغيرهما من العلوم، وقد طُبق نفس الأمر ببرشلونة عندما أمر المجلس أيضاً بحرق النصوص الإسلامية، وازدادت الصورة سوءاً في عام ١٥٠٠م بغرناطة؛ حيث أحرق تيسيروس مايقرب من المليون كتاب باللغة العربية وحدها، بل وازداد الأمر ووصل مداه في العام التالي عندما تم إحراق كل المصاحف التي تم العثور عليها في غرناطة، حتى إذا ما جاء عام ١٥١١ تم حظر نشر أو قراءة أي كتاب باللغة العربية[٣٩].

د- الحياة الفكرية بالدول الآوربية حتى مطلع القرن السادس عشر الميلادي.

في عام ١٢٦٨م تم إعدام الإمبراطور كونرادين Conradin آخر إمبراطور للإمبراطورية الرومانية، ومنذ هذا التاريخ وحتى عام ١٥١٩م عندما قدم مارتن لوثر مجموعة من الطروحات الجديدة التي رأى أنها ستصلح حال الكنيسة طالما رفضت إصلاح حال نفسها من الداخل؛ أصبحت السلطة المطلقة كلها في يد البابوية؛ وقد عربدت بعدها في العالم المسيحي سياسياً واقتصادياً وعلمياً حتى قالت بأن الأرض هي مركز الكون والشمس تدور من حولها، وقد أطلق الأوربيون أنفسهم على تلك الفترة عصر الظلمات [٤٠]. وقد رسخت الكنيسة في عقول البسطاء أن نصيبهم من الدنيا هو حرثها وزرعها لأمراء الإقطاع الذين كانوا يُغدقون المال على الكنيسة ورجالها، ولذا فقد صورت الكنيسة للعامة والبسطاء أن الحياة خطيئة فما بالنا بمجدها؛ الفكر والعلم والإبداع[٤١].

هذا وقد أثرت الحضارة الإسلامية في قيام النهضة الأوربية من خلال ثلاث منارات فكرية وهي صقلية وجنوب إيطاليا والأندلس؛ حيث ساهمت تلك المنارات في إيقاظ العالم المسيحي من سُبات فكري وعلمي عميق، فأخذت تقتبس من المسلمين علومهم وطرق ومناهج التفكير والبحث العلمي التي أدت إلى الانطلاق للبحث والإبداع بكافة العلوم دون وصاية عليه أو رقيب من أحد، حتى ثارت ثائرة رجال الكنيسة على أولئك الذين يأخذون من علوم الكفار ويتأثرون بفكرهم وينصرفون عما رسمته الكنيسة[٤٢].

وقد أخذت الكنيسة في تقوية شوكتها طوال عصر الظلمات في مواجهة الفكر والعلم والإبداع وكان أن بدأ الصدام مع كوبرنيكوس (١٤٧٣-١٥٣٤م) Copernicus Nicholas الذي أعلن نظريته الشهيرة التي تفيد بدوران الأرض والكواكب حول الشمس وليس العكس كما كانت تزعم الكنيسة، وقد أعلن كوبرنيكوس عن نظريته تلك عام ١٥٠٠م أي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي وقد تبعه عدد من العلماء الذين ثاروا بالفكر والعلم على الكنيسة ومعتقداتها الخاطئة مثل نيوتن Newton (١٦٤٢-١٧٢٧م) وهيلي Halley (١٦٥٦-١٧٤٣م) وبرادلي Bradley (١٦٩٣-١٧٦٢م) الذين أثبتوا صحة نظريته[٤٣].

وقد تبعهم في تلك المواجهات العديد من المفكرين والعلماء والأدباء في مجالات وآفاق وموضوعات متعددة ما دعى الكنيسة إلى القيام بدور الرقيب على الفكر بإصدار مجموعة من القوائم السوداء بعناوين كتب تُمنع من التداول وأسماء مؤلفين يُمنع إنتاجهم من التداول أيضاً والتي من بينها ببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا.

٢/٢- المحور الثاني. الترجمة للمؤلفين.

١/٢/٢- طاشْ كُبْري زَادَهْ.

أ- في إسمه.

هو أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْ كُبْري زَادَهْ؛ مستعرب، ومؤرخ، وعالم تركي الأصل. وقد لقبه والده بعصام الدين وكناه بأبو الخير[٤٤].

ب- في نشأته وارتقائه ووفاته.

وُلد في بروسة في ليلة الرابع عشر من ربيع الأول ٩٠١هـ= ١٤٩٥م، وانتقل بعد ذلك إلى أنقرة وختم القرآن، وعلمه والده العربية، وارتحل إلى القسطنطينية؛ وطلب العلم على يد علاء الدين الملقب باليتيم، فتلقى على يده العديد من الكتب، وعاد بعدها إلى بروسة وتعهده والده بالتعليم حتى قال له "لقد قضيت لك ما على من حق الأبوة" ودفعه بعد ذلك إلى خاله الذي تعهده بالعلم والمعرفة، وهكذا صار يتنقل ليتعلم إلى أن عُين مدرساً ليشتد التصاقه بالعلم والمعرفة[٤٥]، ولما قُلد القضاء بالقسطنطينية أجرى الأحكام إلى أن رمد رمداً شديداً انتهى إلى أن عميت عيناه، فكان مصداق ماجاء بالأثر"إذا جاء القضاء عُمي البصر" فاستعفى عن المنصب واشتغل بتبيض بعض مؤلفاته، وقد ابتلي أيضاً بمرض الباسور وبه توفي في عام ٩٦٨هـ = ١٥٦١م[٤٦].

ج- في مناصبه ووظائفه:

إرتقى طاشْ كُبْري زَادَهْ عدداً من الوظائف والمناصب وهي مرتبة زمنياً كما يلي[٤٧]:

- رجب ٩٣١هـ: مدرساً بمدرسة ديموتقة.
- رجب ٩٣٢هـ: مدرساً بمدرسة المولى الحاج حسين بمدينة استانبول.
- شوال ٩٣٦هـ: مدرساً بمدرسة إسحاقية أسكوب.
- شوال ٩٤٢هـ: مدرساً بمدرسة قلندر خانة باستانبول.
- ذي الحجة ٩٤٥هـ: مدرساً بأدرنة.
- ربيع الاول ٩٤٦هـ: مدرساً بإحدى المدارس الثماني.
- شوال ٩٥١هـ: مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة أدرنة.
- رمضان ٩٥٢هـ: قاضياً بمدينة بروسة.
- رجب ٩٥٤هـ: عاد للتدريس بإحدى المدارس الثماني.
- شوال ٩٥٨هـ: قاضياً بمدينة استانبول.

د- في مصنفاته.

كان بحراً من المعارف والعلوم، حيث صنف العديد من الكتب، وشرح الكثير منها، وجمع من سير الأعلام الكثير، كما أعد الكثير من الرسائل، وقد أجمل البغدادي[٤٨] مصنفاته وهي: آداب طاشْ كُبْري زَادَهْ، أجل المواهب في معرفة وجود الواجب، أربعين في الحديث، الاستقصاء في مباحثة الاستثناء، الإنصاف في مشاجرة الأسلاف أعني مباحث السعدين الفاصلين، التعريف والإعلام في حل مشكلة الحد الختام، الجامع في المنطق، حاشية على أوائل شرح السيد للمفتاح، حاشية على شرح بجريد العقائد للسيد الشريف الجرجاني، حاشية على تفسير الكشاف، الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة رسالة الشفاء لأدواء الوباء، رسالة في الحمد، رسالة في تفسير أية الوضوء، رسالة في القضاء والقدر، رسالتان في مور الموقف، روض الدقائق في حضرات الحقائق، شرح الآداب له شرح ديباجة الطوالع، شرح عوامل المئة لعبد القاهر الجرجاني، شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان، شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي في المعاني والبيان، شرح المقدمة الحزرية في علم التجويد، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، الشهود العيني في الوجود الذهني، صورة الخلاص في سورة الإخلاص، العناية في تحقيق الاستعارة بالكناية، غاية التحقيق في تقسيم العلم إلى التصور والتصديق، فتح الأمر المغلق في مسألة المجهول المطلق، القواعد الحليات في تحقيق مباحث الكليات، لذة السمع في استغراق المفرد والجمع، اللواء المرفوع في حل مباحث الموضوع، المحاكمات بين المولى لطفي وعذارى، مسالك الخلاص في مهالك الخواص في مباحث السيد والسعد عند تيمور، المعالم في علم الكلام، مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم، مفتح الأعراب في النحو، شرح مقدمة الصلاة للفناري، منية الشبان في معاشرة النسوان من علم الباه، نزهة الألحاظ في عدم وضع الألفاظ، نوادر الأخبار في مناقب الأخيار، النهل والعلل في تحقيق أقسام العلل.

٢/٢/٢- فرينادو دي فالديس Fernando de Valdés

أ- في إسمه.

هو فرناندو خوان دي فالديس سالس Fernando Juan de Valdés Salas ولقب سالس نسبة إلى المدينة التي ولد بها. وينحدر من أسرة عريقة حيث أن والده هو خوان فيرنانديز دي فالديس رئيس أساقفة أشبيلية وعضو مجلس النواب والمحقق العام ذائع الصيت، كما أن والدته أيضاً هي منيكا دي فالديس Mencía de Valdés السيدة الأرستقراطية المعروفة آنذاك[٤٩].

ب- في نشأته ووظائفه ووفاته.

ولد فرناندو ببلدة صغيرة تسمى سالس Salas بمقاطعة استورياس Asturias- منطقة تقع في شمالي غرب أسبانيا وتتمتع بحكم ذاتي- في عام ١٤٨٣م، وتخرج من كلية سان بارتولومي دي كوينا في سالامانكا College of San Bartolomé de Cuenca in Salamanca في عام ١٥١٢م[٥٠]، وبعدها درس القانون في كلية سانت باثولوميو Colegio San Bartolomé في سالامانكا، وعُين أستاذاً للقانون الكنسي في جامعة سالامانكا University of Salamanca، إلى أن أصبح رئيساً للجامعة في عام ١٥١٥م. درس الرسم وحصل فيه على درجة البكالوريوس عام ١٥١٧م، وذهب بعدها ليصبح في خدمة الكاردينال سيسنيروس Cardinal Cisneros، وخلال تلك الفترة شارك في صياغة الدساتير في مدريد، وفي عام ١٥٢٠م التقى كارلوس الخامس Carlos V ملك أسبانيا الذي أعجب به ووضعه في خدمته وأرسله في عام ١٥٢٥م إلى نافارا ليتفقد الوضع في قشتالة، وقد أدى التقرير الذي أعده إلى إصدار ملك أسبانيا لمراسيم تتعلق بوضع قشتالة، وحينها أصبح عضواً بمحاكم التفتيش، وظل يرتقي المناصب حتى صار رئيس أساقفة إشبيلية في عام ١٥٤٥م، إلى أن أصبح المحقق العام لأسبانيا بين عامي ١٥٤٧م و١٥٦٦م، وكان من مسئولياته إنشاء الرقابة على الكتب والمطبوعات، وقد اتسم أدائه بالتعصب والتشدد في إصدار الأحكام، كما شارك في اضطهاد الموريسكيين (بالقشتالية هم المسلمون الذين بقوا في

أسبانيا تحت الحكم المسيحي بعد سقوط الأندلس وخُيروا بين اعتناق المسيحية أو ترك أسبانيا). حتى وفاته في مدريد في التاسع من ديسمبر عام ١٥٦٨م [٥١].

ج- في مصنفاته.

لا يُعلم على وجه اليقين تصديه لتصنيف كتب غير كتابين اثنين وهما: كشاف الكتب المحرمة índice de libros prohibidos أو ببليوجرافية الكتب المحرمة في أسبانيا ونُشرت عام ١٥٥٩م، وكتاب التعليمات الواجب اتباعها في المكتب المقدس las instrucciones que había de seguir el Santo Oficio ونُشر عام ١٥٦١م[٥٢].

٣/٢- المحور الثالث. محتوى الببليوجرافيتين.

١/٣/٢- محتوى ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. (صورة ١)

قدم المؤلف لكتابه بأربع مقدمات وهي[٥٣]:

- المقدمة الأولى: في بيان فضيلة العلم والتعلم والتعليم.
- المقدمة الثانية: في شرائط المعلم ووظائفه.
- المقدمة الثالثة: في وظائف المعلم.
- المقدمة الرابعة: في بيان النسبة بين طريق النظر وطريق التصفية.

وقد ذهب خليفة والعوزة إلى أن هذه المقدمات الأربع تعد بلورة شاملة لمنهج التربية والتعليم عند المسلمين طوال عشرة قرون[٥٤] وقد وصفها صاحب المفتاح نفسه بأنها مفتاح الميامن والبركات[٥٥].

وقد قسم مادته العلمية بعد هذه المقدمات الأربع إلى سبع دوحات على طرفين ست منها في طرف والسابعة في طرف وقد ذكر في كل دوحة شُعباً لبيان الفروع، بل استمر في التقسيم فقسم الفروع في بعض الأحيان إلى أفنان والأفنان إلى عناقيد وهكذا [٥٦]، ويكمن وراء هذا التقسيم تصنيفه للمعلومات على أربع مراتب وهي: الكتابة، والعبارة، والأذهان، والأعيان. وكل سابق منها وسيلة إلى اللاحق لأن الخط دال على الألفاظ . وهذه على ما في الأذهان. وهذا على ما في الأعيان. ويقول صاحب المفتاح نفسه [٥٧]" ولا يخفى أن الوجود العيني هو الوجود الحقيقي الأصيل، وفي الوجود الذهني خلافاً في أنه حقيقي أو مجازي. وأما الأولان: فمجازيان قطعاً. ثم العلم المتعلق بالثلاث الأول آلي البتة. وأما العلم المتعلق بالأعيان: فأما عملي؛ لا يقصد به حصول نفسه بل غيره، أو نظري يقصد به حصول نفسه فقط، ثم كل منهما إما أن يُبحث فيه من حيث أنه مأخوذ من الشرع فهو العلم الشرعي أو من حيث مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي. فهذه هي الأصول السبعة. ولكل منها أنواع. ولأنواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا في الفحص والتنقير عنه بحسب موضوعاته (وأساميه) وتتبع ما وقع فيه من المصنفات إلى مائة وخمسين نوعاً. ولعلي سأزيد عليه بعد ذلك"، وعلى هذا الأساس قسم طاشْ كُبْري دوحاته على النحو التالي[٥٨]:

- الدوحة الأولي: في بيان العلوم الخطية.
  - الشعبة الأولى: في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية؛ علم أدوات الخط
  - الشعبة الثانية: فيما يتعلق بإملاء الحروف المفردة؛ علم تركيب أشكال بسائط الحروف.
- الدوحة الثانية: في علوم تتعلق بالألفاظ.
  - الشعبة الأولى: فيما يتعلق بالمفردات؛ علم مخارج الحروف.
  - الشعبة الثانية: فيما يتعلق بالمركبات؛ علم النحو.
  - الشعبة الثالثة: في فروع العلوم العربية.
- الدوحة الثالثة: في علوم باحثة عما في الأذهان من المعقولات.
  - الشعبة الأولى: في علوم آلية تعصم من الخطأ في الكسب؛ علم المنطق.
  - الشعبة الثانية: في علوم تعصم من الخطأ في المناظرة والدرس؛ علم آداب الدرس.

- الدوحة الرابعة: في العلم المتعلق بالأعيان.
الشعبة الأولى: في العلم الإلهي.
الشعبة الثانية: في فروع العلم الإلهي.
الشعبة الثالثة: في العلم الطبيعي.
الشعبة الرابعة:في فروع العلم الطبيعي.
الشعبة الخامسة: في فروع العلم الطبيعي وفيها عدة عناقيد.
الشعبة السادسة: في العلوم الرياضية.
الشعبة السابعة: في فروع علم الهندسة.
الشعبة الثامنة: في فروع علم الهيئة.
الشعبة التاسعة: في فروع علم العدد.
الشعبة العاشرة: في فروع علم الموسيقى.
- الدوحة الخامسة: في الحكمة العلمية.
الشعبة الأولى: في علم الأخلاق.
الشعبة الثانية: في علم تدبير المنزل.
الشعبة الثالثة: في علم السياسة.
الشعبة الرابعة: في فروع الحكمة العملية.
- الدوحة السادسة: في العلوم الشرعية.
الشعبة الأولى: من العلوم المتعلقة بالشريعة؛ علم القراءة.
الشعبة الثانية: من العلوم الشرعية، علم رواية الحديث.
الشعبة الثالثة: من العلوم الشرعية؛ علم تفسير القرآن.
الشعبة الرابعة: من العلوم الشرعية؛ علم دراية الحديث.
الشعبة الخامسة: من العلوم الشرعية؛ علم أصول الدين المسمى بعلم الكلام.
الشعبة السادسة: من العلوم الشرعية؛ علم أصول الفقه.
الشعبة السابعة: من العلوم الشرعية؛ علم الفقه.
الشعبة الثامنة: في فروع العلوم الشرعية.
- الدوحة السابعة: في علوم الباطن.
الشعبة الأولى: في العبادات.
الشعبة الثانية: في العادات.
الشعبة الثالثة: في ربع المهلكات.
الشعبة الرابعة: في ربع المنجيات

وقد أحصى خليفة والعوزة ما يربو على ٣٠٠ جزئية من جزئيات المعرفة البشرية تم حصرها تحت هذه الدوحات السبع[٥٩] كما أحصا الباحثان كذلك ما عدده ٢٥٧١ كتاب تحت الدوحات السبع لـ ١٠٨٣ مؤلف[٦٠].

٢/٣/٢- محتوى ببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا.(صورة ٢)

بعد سقوط الأندلس فعل رجال التفتيش بالمفكرين والعلماء أبشع الأفعال، سواء كانوا من مسلمي جزيرة أيبريا(الأندلس) أو من غيرهم ممن اعتنقوا ديانات أخرى، إذ كان رجال التفتيش يضطهدون العلماء، ويذيقونهم مُر العذاب ويحرقون كتبهم، ويكسرون أدواتهم، ويُضيقون عليهم ويزجون بهم السجون، ويأمرون بحرقهم أحياء لا لسبب جنوه إلا أنهم بحثوا في الفلك والحساب والطب، أو أنهم درسوا الفلسفة والآداب، أو قالوا رأياً لا ينطبق وما رسخ في أذهان رجال التفتيش[٦١]، وعليه فليس من المستغرب أن نجد

ببليوجرافية فالديس وقد حوت عدداً من الكتب المصنفة تحت العديد من العلوم والمحظورة من التداول في أسبانيا والتي وصل عددها إلى ٧٠١ كتاباً، وهي التي جاء بعضها تحت الفئات التالية[٦٢]

١- كتب باللاتينية؛ وقد مثلت هذه الفئة الأهم بين أقرانها حيث ضمت:

- قرابة ٢٠ كتاباً إيطالياً
- ١٤ كتاباً لإيراسم Didier Erasme وهو فيلسوف هولندي من رواد جماعة الإنسيين Humanists، أثار كتابه "في مديح الحمقى" "In Praise of Folly" الكثير من اللغط حيث قسمه إلى ثلاثة أقسام: الأول؛ وفيه حديث عن الحماقة، والثاني؛ وفيه انتقاد للحمقى وهم مختلف الطبقات الاجتماعية والأكاديمية وفيه تعرض بالسخرية اللاذعة لرجال الكنيسة الذين وصفهم بأنهم لا منطق لهم ويخادعون المستمعين بطرق ملتوية لمحاولة بث الرهبة والخشوع في أنفسهم، كما نقد في هذا القسم حياة الترف التي يعيشها الباباوات والكرادلة والأساقفة، وأما القسم الثالث والأخير فقد تناول فيه مخلفات الحماقة وفيه تطاول مرة ثانية على رجال الكنيسة مما تبعه تصنيف الكنيسه له بأنه من المهرطقين[٦٣]
- ١٨ ترجمة للكتاب المقدس.
- ٣ كتب للتعاليم المسيحية.
- ٢٠ كتاباً لصلوات الساعات.
- ١٠ كتب للصلاة.
- ٥ كتب مثيرة للجدل الديني.
- ٤ كتب في التاريخ.
- كتاباً في الطب.
- كتاباً في علم النبات.
- ٣٦ كتاباً في الروحانيات، ومنها كتاب إسمعي يا بنية Audi filia لجون أفيلا (١٤٩٩-١٥٦٩م) Juan de Ávila، الكاهن الأسباني الشهير وتناول في إطار قصصي أدبي قضايا مثل: قيمة الصلاة، ودور الإيمان والأعمال في الخلاص، وطبيعة الخطيئة[٦٤]، وبالطبع فالكتاب يدخل تحت مظلة القاعدة العاشرة والثالثة عشر لمصادرة الكتب، وفقاً لما ورد ببليوجرافية جاسبار كما سيلي شرحه.
- ١٩ كتاباً في الأدب؛ منها مسرحيات لتوريس ناهارو Torres Naharro، وجيل فيسنتي Gil Viecnte، وخوان ديل إينيثينا Juan Del Enicina، ولاثاريو دي تورميس Lazarillo De Tormes، "حوار مركوريو وكارون" Dialogo De Mercurio y Caron لألفونسو دي فالديس Alfonso De Valdes. وفي هذا الكتاب حاور المؤلف نفسه حيث أقام حواراً بين شخصيتين من خياله هما لاكتانسيو Lactancio وأرسيديانو Arcidiano واعتبر فالديس هذا الكتاب هرطقة سياسية؛ حيث حمل الحوار آراءاً تتعلق بإلزام الأغنياء بكسب قوتهم، وأن مايملكه الأمير ملك للشعب، وينبغي ألا تتبدد ثروات البلاد في الحروب الأمبريالية أو الدينية[٦٥].

٢- كتب بالعامية: وتضم ١٧٠ كتاباً

٣- كتب بالفلمنكية: وتضم ٥٠ عنواناً منقولاً عن فهرس جامعة لوفان لسنة ١٥٤٦م، و١٥٥٠م.

٤- كتب بالألمانية: وتضم ١٣ عنواناً منقولاً عن فهرس جامعة لوفان لسنة ١٥٤٦م، و١٥٥٠م.

٥- كتب بالفرنسية: وتضم ١٠ عناوين منقولاً عن فهرس جامعة لوفان لسنة ١٥٤٦م، و١٥٥٠م.

٦- كتب بالبرتغالية: وتضم ١٢ عنونا منقولاعن الفهرس البرتغالي ١٥٥١م.

وقد قدم جاسبار دي كيروجا Gaspard de Quiroga الذي خلف فالديس في منصب المحقق العام لمحاكم التفتيش ببليوجرافية الكتب المُحرمة Prohibitory Index(صورة ٣) والمنشورة في مدريد عام ١٥٨٣م، والذي تشير المراجع[٦٦] إلى أنه إعادة نشر لببليوجرافية فالديس مع إضافة بعض الكتب إليه وتدقيقه، وقد أعاد نشره مرة أخري في عام ١٥٨٤م، وقد عمل على نشره خوان دي ماريانا Juan de

Mariana ومن عجائب الأقدار أن أضيفت بعض من أعمال خوان الخاصة بعد وقت قصير إلى ببليوجرافية الكتب المُحرمة(٦٧).

و ذكر جاسبار Gaspard في مقدمة ببليوجرافيته ١٤ قاعدة يُمنع على أساسها نشر الكتب وهي(٦٨):

القاعدة الأولى: الكتب المدانة من قبل الباباوات والمجامع الكنسية

القاعدة الثانية: الكتب التي تتعرض للبدع وتتناول موضوعات غير صحيحة أو خاطئة أو ضد الثوابت.

القاعدة الثالثة: الكتب التي تصدى لتأليفها من أدينوا بالهرطقة .

القاعدة الرابعة: الكتب المؤلفة بواسطة اليهود والمسلمين والتي تنال من المذهب الكاثوليكي.

القاعدة الخامسة: ترجمات الكتاب المقدس إلى اللغة العامية.

القاعدة والسادسة:الكتب التي تحوي كلها أو فصول منها على أجزاء من الترجمة العامية للكتاب المقدس.

القاعدة السابعة: الكتب التي تتناول صلوات الساعات باللغة العامية.

القاعدة الثامنة: الكتب التي تتناول المناقشات والمحاورات والمجادلات بين المهرطقين ورجال الكاثوليكية، وتلك التي تشرح القرآن؛ كتاب المسلمين.

القاعدة التاسعة: الكتب التي تتناول موضوعات السحر والشعوذة.

القاعدة العاشرة: الكتب التي تسرد أغاني أو قصص أو قصائد من الكتاب المقدس أو عنه بما يخالف تعليمات الكنيسة الكاثوليكية.

القاعدة الحادية عشر: الكتب التي لا تحمل اسم المؤلف أو الناسخ أو مكان الطباعة أو تاريخ الطباعة.

القاعدة الثانية عشر: الكتب التي تعرض بالإهانة أو السخرية صوراً أو تماثيلاً أو أقنعة أو رسوماً للقديسين.

القاعدة الثالثة عشر: الكتب المخالفة بشكل عام لتعاليم الكاثوليكية التي أقرتها كنيسة روما وعُمل بها ونُشرت في بعض الدول الأفريقية.

القاعدة الرابعة عشر: الكتب المترجمة عن أصول تم منعها وفقاً للقواعد السابقة أو تتعارض معها.

ويذهب الباحث إلى أن تلك هي القواعد التي طُبقت في ببليوجرافية فالديس وأُعيد تطبيقها في ببليوجرافية جاسبار دي كيروجا.

٣- الخلاصة.

يُمكن سرد خُلاصة الدراسة وفقاً لأهدافها على النحو التالي:

– **المحور الأول. السياقات التاريخية المصاحبة لظهور الببليوجرافيتين، والذي يهدف إلى الكشف عن: وضع العالم الإسلامي والإمبراطورية العثمانية إبان القرن السادس عشر الميلادي وحال العالم الإسلامي تحت الحكم العثماني، ووضع العالم المسيحي إبان القرن السادس عشر الميلادي وأسبانيا والفتح الإسلامي لها ووضعها بعد زواله، يتضح أن:**

١- كان العالم الإسلامي يئن تحت حكم دولة المماليك - في مصر والشام والحجاز واليمن-، وكانت العراق تعاني الصراعات القائمة بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، كما كان المغرب العربي يتعرض لمضايقات على طول سواحله من دول الشمال الأوربي، بينما كانت الدولة العثمانية تتأهب لدخول الدول العربية وهو ماتحقق خلال القرن السادس عشر الميلادي؛ حيث أضحت الدول العربية جزءاً من الدولة العثمانية.

٢- ساد العالم المسيحي قبل القرن السادس عشر الميلادي فترة ظلمات وسكون وهي التي اصطلح على تسميتها بالعصور الوسطى والتي أخذت في الانحصار مع بروز حركة النهضة، وظهور الإنسيين، وانتشار الطباعة، ونشاط الحركة البروتستانتينية، وخلال هذه الفترة كانت الأندلس أحد مراكز الإشعاع الحضاري في أوربا إلى أن وقعت آخر معاقلها وهي غرناطة في يد الأسبان عام ١٤٩٢م،

حتى صارت أسبانيا في مطلع القرن السادس عشر الميلادي واحدة من أكبر القوى في أوربا والعالم المسيحي.

٣- خلال القرن السادس عشر الميلادي كانت الدولة العثمانية أكبر قوة في شرق أوربا تسيطر على العالم الإسلامي الذي كان مازال محتفظاً بتراث الإنسانية والذي بثه في أوربا والعالم المسيحي من خلال صقلية وجنوب إيطاليا والأندلس، بينما كانت أسبانيا أكبر قوة في الغرب الأوربي في طريقها للتخلص من عصر الظلمات الذي انتشر خلال القرون الوسطى.

٤- وقع جزء من العالم الإسلامي وهو العراق خلال تلك الفترة أيضاً تحت صراع مذهبي بين الدولة الصفوية الشيعية، والدولة العثمانية السنية وإن كان خفيف الوطء ولم يظهر في دول إسلامية أخرى، بينما كانت أوربا والعالم المسيحي يتصارع بين الكاثوليكية والبروتستانتينية، وهو ما وجدت معه روما راعية الكنيسة الكاثوليكية نفسها في موقف خطير بعد أن قويت شوكة البروتستانت، ما دفعها لاتخاذ إجراءات متشددة للحفاظ على هويتها وتمثل هذا الإجراء في محاكم التفتيش.

٥- كانت ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم وليدة لازدهار الفكر في العالم الإسلامي، بينما كانت ببليوجرافية فالديس وليدة لمحاكم التفتيش التي انتشرت في العالم المسيحي في تلك الفترة، أي أن كل منهما كان معبراً عن الموقف العام والسائد تجاه الفكر في بيئتيهما.

– **المحور الثاني. الترجمة للمؤلفين والذي يهدف إلى التعرف على طاشْ كُبْري زَادَهْ، وفردينادو دي فالديس Fernando de Valdés.**

١- نشأ طاشْ كُبْري زَادَهْ (١٤٩٥- ١٥٦١م) في أسرة تحرص على العلم وعمل بالتدريس ثم انتقل للقضاء، وهو نفس ما حدث مع فرينادو دي فالديس(١٤٨٣- ١٥٦٨م) الذي نشأ هو الآخر في أسرة تحرص على العلم وعمل بالتدريس ثم انتقل للقضاء، ويُلاحظ أن الإثنين قد عاشا نفس الفترة الزمنية.

٢- شتان الفارق بين البيئة العامة والسائدة بينهما فقد نشأ الأول في ظل بيئة علمية ثقافية عربية إسلامية كانت محط أنظار العالم، وقت أن كانت أوربا والعالم المسيحي يئن تحت وطأة الجهل والتخلف في عصر الظلمات؛ وهي البيئة العامة والسائدة التي نشأ فيها الثاني، وبالرغم من أنه نشأ في أسبانيا الأندلس سابقاً إلا أن حضارة عظيمة كان قد تم التخلص منها ومن آثارها.

٣- كذلك شتان الفارق بينهما في ممارسة مهنة القضاء فقد كان طاشْ كُبْري زَادَهْ يتحرى العدل ما أدي إلى أن عُمي بصره، بينما وُصفت أحكام فرينادو دي فالديس بالتعصب والتشدد.

٤- صنف طاشْ كُبْري زَادَهْ قرابة الأربعين مُؤلفاً، بينما لم تُشير المصادر إلى تصنيف فردينادو دي فالديس أكثر من مصنفين اثنين فقط.

٥- أحد أبرز مؤلفات طاشْ كُبْري زَادَهْ هو ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، وهو عمل ببليوجرافي موسوعي يتغني فيه ويُؤرخ به للكتب العربية التي صُنفت في كل علم، بينما كانت ببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا؛ وهي ثبت بالكتب الممنوع تداولها في أسبانيا، إحدى كتابي فردينادو دي فالديس الذان لم يُؤلف غيرهما.

٦- يُمكن تصنيف طاشْ كُبْري زَادَهْ تحت فئة محبي الكتب Bibliophile؛ وهم الأفراد الذين لديهم ميل لرصد الكتب والتعرف على محتوياتها، بينما يُمكن تصنيف فردينادو دي فالديس تحت فئة كارهي الكتب Bibliophobia، وهم الأشخاص الذين يخشون الكتب ويمقتونها ويخافونها خوفاً مرضياً.

– **المحور الثالث. محتوي الببليوجرافيتين؛ والذي يهدف إلى تحليل محتوى ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، وكذا محتوى ببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا.**

١- قدم طاشْ كُبْري زَادَهْ في ببليوجرافيته أربع مقدمات نمت عن شخصيته وثقافته وعلمه وعكست تمكنه من مهنته التي امتهنها عبر فترة كبيرة من حياته وهي التدريس، وقد وصفت هذه المقدمات الأربع بأنها بلورة شاملة لمنهج التربية والتعليم عند المسلمين طوال عشرة قرون، بينما لم تُقدم ببليوجرافية فالديس

أي مقدمة يمكن أن تسترعي الانتباه في أي مجال حتى في موضوعها وهو حظر الكتب، إلا أن نص الببليوجرافية قد عكس شخصية فالديس التعسفية في حظر بعض الكتب التي ما كان مقبولاً أن تُحظر، ومثل حظرها تعسفاً وتضيقاً منه.

٢- تُصنف ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بأنها عمل ببليوجرافي أصيل من طراز فريد، بينما تُصنف ببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا على أنها ثبت بالكتب المحظورة من التداول، وشتان الفارق بينهما فالأولى تتغنى وتفخر وتُعرف وتُؤرخ للمصنفات العربية في كل علم وفن، بينما الثانية تُقبض بيد الرقيب على المقص لإحداث رقع في نسيج الإنتاج الفكري الذي يتم تداوله في أسبانيا.

٣- تحمل ببليوجرافية مفتاح السعادة فلسفة تعكس تصنيف العلوم عند طاشْ كُبْري زَادَهْ، بينما لم تعكس ببليوجرافية فالديس أي فلسفة من أي نوع في عرضها للكتب المحرمة حتى أن فالديس نفسة لم يقم بتصنيف قطاعات موضوعية يُوضح في كل منها قواعد ومبررات حظر الكتب والمؤلفات لمؤلفين ما بعينهم، وهو ما حاول جاسبار دي كيروجا Gaspard de Quiroga - الذي خلف فالديس في منصب المُحقق العام لمحاكم التفتيش - عمله في ببليوجرافية الكتب المُحرمة المنشورة في مدريد عام ١٥٨٣م، حيث ذكر في مقدمتها أربعة عشر قاعدة يُمنع على أساسها نشر الكتب.

٤- تعكس ببليوجرافية مفتاح السعادة حالة من الوعي بأهمية الفكر والعلم ودوره في التقدم والرقي، أدت إلى الإقدام على التأريخ للكتب التي مثلت رصيد ضخم من التراث في كل العلوم التي وقف عليها العالم الإسلامي في عصور ازدهاره، بينما تعكس ببليوجرافية فالديس حالة من التضييق والحذر والتخوف من الفكر والعلم وحرية الإبداع، أدت إلى الإقدام على التعريف بالكتب التي يجب منع تداولها، والمؤلفين الذين يجب حظر مؤلفاتهم من التداول وهو سمة رئيسة اتسم بها عصر الظلمات في العالم المسيحي الذي ساده حكم الدولة الدينية أو ما اصطلح على تسميته بالدولة الثيوقراطية.

٤- النتائج.

يُمكن سرد نتائج الدراسة وفقاً لفروضها على النحو التالي:

١/٤/١- توفر طاشْ كُبْري زَادَهْ على ببليوجرافيته مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لكي يعكس فيها بشكل مباشر وضعية الفكر والثقافة بالعالم الإسلامي والإمبراطورية العثمانية ورصيد المعرفة بهما.

حاول طاشْ كُبْري زَادَهْ أن يؤرخ في ببليوجرافيته للمعرفة التي سادت العالم الإسلامي، وليس هذا فحسب، وإنما أورد تحت كل علم وفن رصيد لبعض الكتب المنشورة به، وبذا يتضح أنه قد عكس إلى حد كبير وضعية الفكر والثقافة بالعالم الإسلامي والإمبراطورية العثمانية ورصيد المعرفة بهما، كذلك يتضح من استعراض الببليوجرافية أن حضارة رصينة كانت باقية ومازالت على قيد الحياة ولو قُدر لها استقراراً سياسياً وأمناً مجتمعياً لأينعت ونعم بها العالم الإسلامي.

وعليه يُمكن قبول الفرض النظري الأول كلياً.

٢/٤/١- جاءت ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لتنم بشكل غير مباشر عن وضع العالم الإسلامي والإمبراطورية العثمانية إبان القرن السادس عشر الميلادي.

بالرغم من أن طاشْ كُبْري زَادَهْ من أبناء الدولة العثمانية، ولا ترجع أصوله لأى من الدول العربية، إلا أنه قد أرخ ببليوجرافيته للإنتاج الفكري العربي المزدهر الذي ساد العالم الإسلامي الواقع تحت الحكم العثماني إبان القرن السادس عشر الميلادي، وتنُم ترجمة طاشْ كُبْري زَادَهْ عن وضعية الفكر في الإمبراطورية العثمانية في القرن السادس عشر الميلادي؛ حيث حِرص العائلات على العلم وتقدير الحكومات للمفكرين، ولم يتضح بشكل مباشر وضعية العالم الإسلامي بعد فترة من الوقوع تحت الحكم العثماني فهذه الوضعية المنعكسة في المفتاح تُمثل تراكماً لتاريخه قبل الوقوع تحت الحكم العثماني وليس بعده، ولو قُدر للدراسة الحالية أن تمتد لتشمل ببليوجرافية أخرى تُؤرخ للفكر والعلم في فترة زمنية لاحقة

من الوقوع تحت الحكم العثماني لاتضح مدى التراجع في الفكر ومعدل تراكمية العلوم ورصيد المعارف بها؛ حيث أن الدولة العثمانية كانت تُجرف العقول من العالم الإسلامي الواقع تحت حكمها لترتق بها الفجوة في نسيج المعرفة العلمية لديها وتبني بها حضارتها التي مازات تتباهى بها إلى الآن.

وعليه يُمكن قبول الفرض النظري الثاني جزئياً؛ حيث أن ببليوجرافية مفتاح السعادة قد وُضعت إبان القرن السادس عشر الميلادي وليس لاحقاً عليه.

٣/٤/١- توفر فرديناندو دي فالديس على ببليوجرافيته للكتب المحرمة في أسبانيا، لكي يعكس فيها بشكل غير مباشر وضعية الفكر والثقافة بالعالم المسيحي وأسبانيا ورصيد المعرفة بهما.

هدف فرديناندو دي فالديس أن تضم ببليوجرافيته المؤلفين الذين رأى في فكرهم خطراً على مكانة الكنيسة، كما ضم فيها الكتب التي رأها تهديداً لتلك المكانة، وهنا فالخطر والتهديد كان هو المنظور الذي أسقطته الكنيسة على حركة الفكر والعلم والثقافة والإبداع، حيث مثلت هاجساً لها ولقبضتها التي أرادت أن يظل إحكامها على مقاليد السياسة والحكم والفكر، كذلك يتضح من استعراض الببليوجرافية أن حضارة وليدة كانت تتهيأ للخروج للنور بعد فترة طويلة من ظلمات العصور الوسطى، وبعد أن قُدر لها استقراراً سياسياً وأمناً مجتمعياً فقد أينعت ونعم بها العالم المسيحي.

وعليه يُمكن قبول الفرض النظري الثالث كلياً.

٤/٤/١- جاءت ببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا، لتنم بشكل غير مباشر عن وضع العالم المسيحي وأسبانيا إبان القرن السادس عشر الميلادي.

تنم ترجمة فالديس عن وضعية الفكر والعلم في أسبانيا إبان القرن السادس عشر الميلادي؛ حيث انتشار التعليم الكنسي بين أبناء الطبقة الأرستقراطية في البيئة الأسبانية بصفة خاصة والأوربية بصفة عامة، في مراحل التعليم المختلفة وصولاً للمرحلة الجامعية؛ حيث خُصص لهذا النوع مسارات دراسية بالجامعات.

وقد وضح بشكل مباشر في ببليوجرافية فالديس وضعية الدول الأوربية خلال القرن السادس عشر الميلادي؛ حيث كانت الأمور تتجه للتخلص من قبضة الكنيسة على مقاليد الأمور وبصفة خاصة الفكر والعلم والثقافة والإبداع، وهو ما اتضح عند سرد تاريخ محاكم التفتيش في أسبانيا والتي انتقلت إليها من روما أي أن الرغبة في التخلص من قبضة الكنيسة قد سادت أوربا بأسرها ومنها أسبانيا بطبيعة الحال.

كذلك فقد زاد الهاجس لدى الكنيسة من فقد قبضتها على مقاليد الأمور في الحالة الأسبانية على وجه الخصوص؛ فمازالت أسبانيا لم تقض بعد على ماتبقى من فكر وعلوم وثقافة وإبداع المسلمين إبان أن كانت تحت حكمهم، ولعل هذا ما اتضح بجلاء في تحريم الكتب التي ألفها المسلمون، وتلك التي تشرح القرآن الكريم، والتي تصدت لها ببليوجرافية فالديس.

وعليه يُمكن قبول الفرض النظري الرابع كلياً.

٥- التوصيات.

وفقاً لما انتهت إليه الدراسة التاريخية المقارنة من نتائج، فإنه يبدو من نافلة القول طرح التوصيات التالية:

١- أن تعمل الحكومات العربية على تهيئة الأجواء المناسبة لازدهار الفكر فالاستقرار السياسي، والأمن المجتمعي، وإطلاق حرية البحث العلمي والإبداع بما لا يخالف القانون، فضلاً عن رعاية العلم والعلماء والمتعلمين من شانة أن يكون الطريق إلى التقدم والرقي المنشودين.

٢- توجيه الباحثين في مجال المكتبات والمعلومات إلى إجراء الدراسات التاريخية المقارنة، فمن شأن تلك التنظيرات التاريخية أن تكشف عن حقائق لا يتسنى للبحوث ذات الاتجاه التاريخي الواحد أن تصل إليها، فازدياد القدرة على إدراك الوقائع وتشخيص الأحداث والانطلاق إلى فهم حركة التاريخ بشكل أفضل يتم عند تجاوز الحالات الفردية إلى التعددية والانطلاق نحو الوضعيات المقارنة.

٣- مازالت الحاجة قائمة إلى إجراء المزيد من البحوث التاريخية التي تبحث في تاريخ الكتب والمكتبات وما ارتبط بها من أحداث تأثرت بها وأثرت عليها في الدول التي اتصلت بالحضارة العربية وتفاعلت معها، وهي تلك الموضوعات التي تعاني غياب امتداد أيادي الباحثين إليها.

٤- كذلك يوصي الباحث بإجراء الدراسات التالية:

- الكتب العربية التي صادرتها محاكم التفتيش في أوربا.
- قوائم الكتب الممنوعة في دول أوربا.
- الحياة الفكرية في العالمين الإسلامي والمسيحي إبان القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين.
- حركة الرقابة على الإنتاج الفكري في الوطن العربي وأوربا في قرون العصر الحديث.
- تصنيف العلوم عند طَاشْ كُبْري زَادَهْ في ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم

المراجع

١- أنظر على سبيل المثال لا الحصر:

- عوض، لويس(١٩٨٧). ثورة الفكر في عصر النهضة الاوربية.- ط١.- القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر،٣٢١.
- اسماعيل، مظهر(١٩٢٨). تاريخ الفكر العربي في نشوئه و تطوره بالترجمة و النقل عن الحضارة اليونانية و مقالات اخرى . – القاهرة : دار العصور للطبع والنشر، ١٨٢ص
- فروخ، عمر(١٩٧٩). تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون. – بيروت:دار العلم للملايين، ٧٢٧ص.

٢- الشامي، أحمد محمد وحسب الله، سيد(١٩٨٨). المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات: إنجليزي –عربي .- الرياض: دار المريخ.- ص٢٨٧.

٣- خليفة، شعبان عبدالعزيز (١٩٩٧).المحاورات في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ص٧٣

٤- عثمان، حسن (٢٠٠٠). منهج البحث التاريخي .- ط ٨ .- القاهرة: دار المعارف، ص ١٧-١٨.

٥- حسين، محسن محمد (٢٠١٢). طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ.- ط١.- أربيل: مؤسسة موكرياني للدراسات والنشر، ص ١٨،١٩.

٦- أنظر الدليل الببليوجرافي بطبعاته التالية:

- عبد الهادي، محمد فتحي(١٩٨٩). الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ١٩٧٦ - ١٩٨٥ .– الرياض: دار المريخ، ٥٧٧ ص.
- عبد الهادي، محمد فتحي(١٩٩٥). الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ١٩٨٦-١٩٩٠.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٦٥٥ ص.
- عبد الهادي، محمد فتحي (٢٠٠٠). الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ١٩٩١- ١٩٩٦ .– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٨٠٥ ص.
- عبد الهادي، محمد فتحي (٢٠٠٣). الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ١٩٩٧- ٢٠٠٠ .– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٧٢٨ ص.
- عبد الهادي، محمد فتحي (٢٠٠٧). الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ٢٠٠١- ٢٠٠٤ .– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٧٥٥ ص.
- عبد الهادي، محمد فتحي (٢٠١٠). الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ٢٠٠٥-٢٠٠٧ .– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٦٣٧ ص.
- عبد الهادي، محمد فتحي (٢٠١٢). الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: ٢٠٠٨-٢٠٠٩ .– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٥٠٤ ص.

٧- خليفة، شعبان، والعوزة، وليد محمد (١٩٩٣). مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبرى زَادَهْ: دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببليومترية وكشافات .- القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
٨- حرب، محمد (١٩٩٤). العثمانيون في التاريخ والحضارة.- القاهرة: المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، ص ١٣٩.
٩- جرشلي، اسماعيل حقي(٢٠٠٣). أشراف مكة وأمرائها في العهد العثماني؛ ترجمة خليل على مراد.- ط١.- بيروت: الدار العربية للموسوعات، ص ١٣٢.
١٠- سليمان، عبدالعزيز (١٩٩٨). تاريخ الشعوب الإسلامية.- القاهرة:دار الفكر العربية، ص ٩٧.
١١- نفس المرجع السابق، ص ١٠٠.
١٢- صقر، جوزيف (١٩٩٩)موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية:تونس الجزائر.- بيروت : مجموعة ايديتو،مج ٢١،٢٢، ص ٥١.
١٣- أوزتونا، يلماز(١٩٨٨). تاريخ الدولة العثمانية.- استانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، مج ١، ص ٢١- ٢٣.
١٤- نفس المرجع السابق، مج ١، ص ٤٦.
15- Berkelly, Halil& Murgescu, Bogdan (editors)(2005). The Ottoman Empire. - Thessaloniki: CDRSEE, p. 31-34.
١٦- طقوش، محمد سهيل (٢٠١٣). تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة.- ط٣.- بيروت:دار النفاش، ص ١٣١- ١٤٣.
١٧- نفس المرجع السابق، ص١٤٧ -٢٣٠.
18- History of The Ottoman Empire (http://www.zum.de/whkmla/region/asmin/xottoman.html)
١٩- بوفرحات، هدى(١٩٩٩). موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية:العراق والأردن.- بيروت : مجموعة ايديتو،مج، ٩،١٠، ص٩١.
٢٠- مراد، أنطوان(١٩٩٩). موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية:سوريا .- بيروت : مجموعة ايديتو،مج ٥،٦، ص ٤٣- ٥١.
٢١- الهاشم، رانيا(١٩٩٩). موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية:مصر .- بيروت : مجموعة ايديتو،مج ١٧،١٨، ص ٧٤- ٨١.
٢٢- قاسم، قاسم عبده (١٩٩٩). تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،، ص ١٤٣.
٢٣- سالم، محمود رزق (١٩٦٥) موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي.-ط١.- القاهرة: مكتبة الآداب،مج٣، ص١٦-٨٦.
٢٤- نفس المرجع السابق، ص٨٧-١٧٤.
25- New Catholic Encyclopedia (2003).– 2nd ed. .– Detroit: Gale.– Vol. 12 . – p. 111.
26- Norman, Richard(2004). On Humanism: Thinking in Action .– London: Roultledge.– p.3-4
٢٧- ستيبتشفيتش، الكسندر(١٩٩٣). تاريخ الكتاب؛ ترجمة: د. محمد م. الأرناؤوط.- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص٦٧- ٩٤
٢٨- قاسم، قاسم عبده (١٩٩٠). ماهية الحروب الصليبية.- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص ٢٧.

٢٩- سيد، أشرف صالح محمد(٢٠٠٩). أصول التاريخ الاوربي الحديث.- الدوحة: دار واتا للنشر الرقمي، ص ١٠٠ -١٠١.
30- Homza, Lu Ann(editor)(2006) The Spanish Inquisition, 1478-1614: An anthology of source .-Indianapolis: Hackett Publishing Co, p.XII
٣١- الجارم، على(١٩٤٤). قصة العرب في أسبانيا .- القاهرة: مطبعة المعارف، ص ١١-١٣.
٣٢- السرجاني، راغب(٢٠١٠) قصة الأندلس.- القاهرة: مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،مج ١، ص ٤٦-٥٥.
٣٣- سمايلوفيتش، أحمد(١٩٨٠). فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر .– القاهرة: دار المعارف، ص ٥٥-٥٦.
٣٤- دياب، حامد الشافعي(١٩٩٨). الكتب والمكتبات في الأندلس.- ط١.- القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٣٣ .
٣٥- السرجاني، راغب (٢٠١٠) مرجع سابق،مج ٢، ص ٤٠٤- ٦٩٨.
٣٦- موسنييه، رولان(١٩٨٧). تاريخ الحضارات العام: القرنان السادس عشر والسابع عشر، نقله إلى العربية يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر.-ط٢.- بيروت: منشورات عويدات، ص ١٩٦-١٩٧.
٣٧- قطب، محمد على(١٩٨٥). مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس.- القاهرة: [د.ن]، ص ٤٥-٤٦.
٣٨- ستيبتشفيتش، الكسندر(١٩٩٣). تاريخ الكتاب؛ ترجمة: د. محمد م. الأرناؤوط.- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص ٩٠.
٣٩- بيريز، جوزيف(٢٠١١). التاريخ الموجز لمحاكم التفتيش؛ ترجمة مصطفى أمادي؛ مراجعة زينب بنيانة.- أبوظبي: أبوظبي للسياحة والثقافة، ص ٢٢٧- ٢٢٩ .
٤٠- صالح، أشرف (٢٠٠٨). قراءة في تاريخ وحضارة أوربا العصور الوسطى.- ط١.- بيروت: المؤلف، ص٢٧.
٤١- عوض، لويس (١٩٨٧). ثورة الفكر في عصر النهضة الأوربية .- ط١.- القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ص ٦.
٤٢- للمزيد يمكن الرجوع لعدد من المراجع مثل:
- الزهراني، علي بن محمد بن سعيد(١٩٩٦).الحياة العلمية في صقلية الإسلامية(٢١٢- ٤٨٤هـ/ ٨٢٦-١٠٩١م) .– ط١ .– مكة: جامعة أم القرى.
- هونكه، زيغريد(١٩٩٣). شمس العرب تسطع على الغرب: اثر الحضارة العربية في أوروبة. ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه عيسى الخوري .– ط٣.– بيروت: دار الجيل.
- المبارك، هاني، وأبو خليل، شوقي(١٩٩٦). دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوربية.- دمشق: دار الفكر.
٤٣- العمر، عبدالله (١٩٨٣). ظاهرة العلم الحديث : دراسة تحليلية وتاريخية. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص ٢٩-٣٧.
٤٤- الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢). الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.- ط١٥.- بيروت: دار العلم للملايين، ص ٢٥٧.
٤٥- طاشكبرى زادة (١٩٧٥). الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، وبهامشه كتاب العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم .- بيروت: دار الكتاب العربي، ص٣٢٦- ٣٣٠.

٤٦- ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي(١٩٩٣). شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط؛ حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط.- ط١.- دمشق: دار ابن كثير، مج ١٠، ص ٥٢٤- ٥١٥.
٤٧- طاشكبرى زادة(١٩٧٥). مرجع سابق، ص٣٢٦-٣٣٠.
٤٨- البغدادي، أسماعيل (١٩٥١).هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.- إستانبول: وكالة المعارف الجليلة، مج١، ص ١٤٣- ١٤٤.
49- Zuñigap, Diego Ortiz (1796) Anales Eclesiasticos y Seculares de La muy Noble y Muy Leal Ciudad de Sevilla.- Madrid: La Imprenta Real, p 41.
50- Valdés, Fernando de(2003). New Catholic Encyclopedia http://www.encyclopedia.com/article-1G2-3407711408/valds-fernando-de.html
51- Valdés, Fernando de http://www.biografiasyvidas.com/biografia/v/valdes_fernando.htm
52- Oviedo Encyclopedia. Fernando Valdés (http://el.tesorodeoviedo.es/index.php?title=Fernando_Valdés_Salas)
٥٣- طاش كبرى زَادَهْ، أحمد بن مصطفى الشهير (١٩٨٥) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم .- بيروت: دار الكتب العلمية، مج ١، ص ٩- ٧٠.
٥٤- خليفة، شعبان، والعوزة، وليد محمد(١٩٩٣)، مرجع سابق، ص ٣٥.
٥٥- طاش كبرى زَادَهْ، أحمد بن مصطفى(١٩٨٥)، مرجع سابق، مج ١، ص ٧.
٥٦- خليفة، شعبان، والعوزة، وليد محمد(١٩٩٣)، مرجع سابق، ص ٣٥.
٥٧- طاش كبرى زَادَهْ، أحمد بن مصطفى(١٩٨٥)، مرجع سابق، مج ١، ص ٧٥.
٥٨- طاش كبرى زَادَهْ، أحمد بن مصطفى (١٩٨٥)، مرجع سابق ٣ مج.
٥٩- خليفة، شعبان، والعوزة، وليد محمد(١٩٩٣)، مرجع سابق، ص٣٧ - ٣٨.
٦٠- خليفة، شعبان، والعوزة، وليد محمد(١٩٩٣)، مرجع سابق، ص ٥٨.
٦١- مظهر، علي(١٩٤٧). محاكم التفتيش في أسبانيا والبرتغال وغيرها، وفيه آخر صفحة لتاريخ المسلمين بالفردوس الإسلامي المفقود"الاندلس".- القاهرة: المكتبة العلمية، ص ١٠٠.
٦٢- اعتمدنا في تفصيل هذه الفئات على ما جاء بكتاب بيريز، جوزيف(٢٠١١). مرجع سابق، ص ٢٣٠ -٢٤٣.
63- Desiderius Erasmus. The Praise of Folly Summary http://www.gradesaver.com/praise-of-folly/study-guide/short-summary/
64- Ehlersv , Benjamin(2008). John of Avila: Audi, filia—Listen, O Daughter (review).- The Catholic Historical Review ,Volume 94, Number 2, April ,p 371-372.
65- Pérez-Romero, Antonio (2010)The Subversive Tradition in Spanish Renaissance Writing.- Massachusetts: Rosemont Publishimg Co.,p176-180.
66- See:

- Llorente, Jean Antoine (1826) The History of the Inquisition of Spain, from the Time of Its Esatblishment To The Reign Of Ferdinand VII.- London: Geo B. Whittaker, p.110.
- Kamen, Henry(2014)Spain, 1469-1714: A Society of Conflict .- New Yourk: Routledge, p172-173.
67- Green, Johathon &Reviser, Nicholas J. Karolides(2005). Encyclopedia of Censorship.- New York: Jonathan Green, p. 272.
68- Quiroga, Gaspar de .(1583). Index et Catalogus Librorum prohibitorum, mandato Illustriss. ac Reverendis.- Madriti: Alphonsum Gomezium,p1:6.

الملاحق

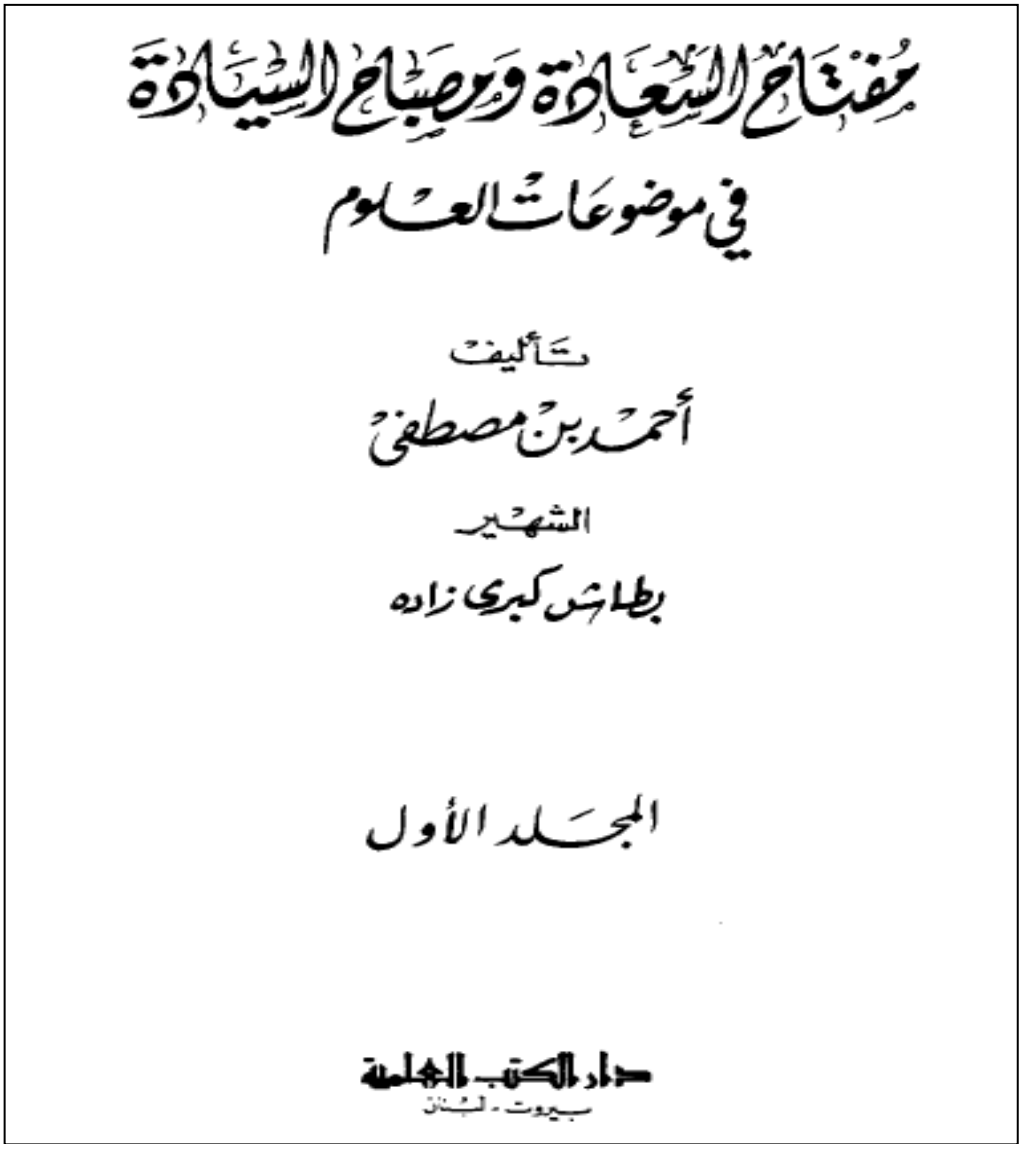
مفتاح السعادة ومصباح السيادة
في موضوعات العلوم
تأليف
أحمد بن مصطفى
الشهير
بطاش كبري زاده
المجلد الأول
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

صورة ١
صفحة العنوان لببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاشْ كُبْري زَادَهْ

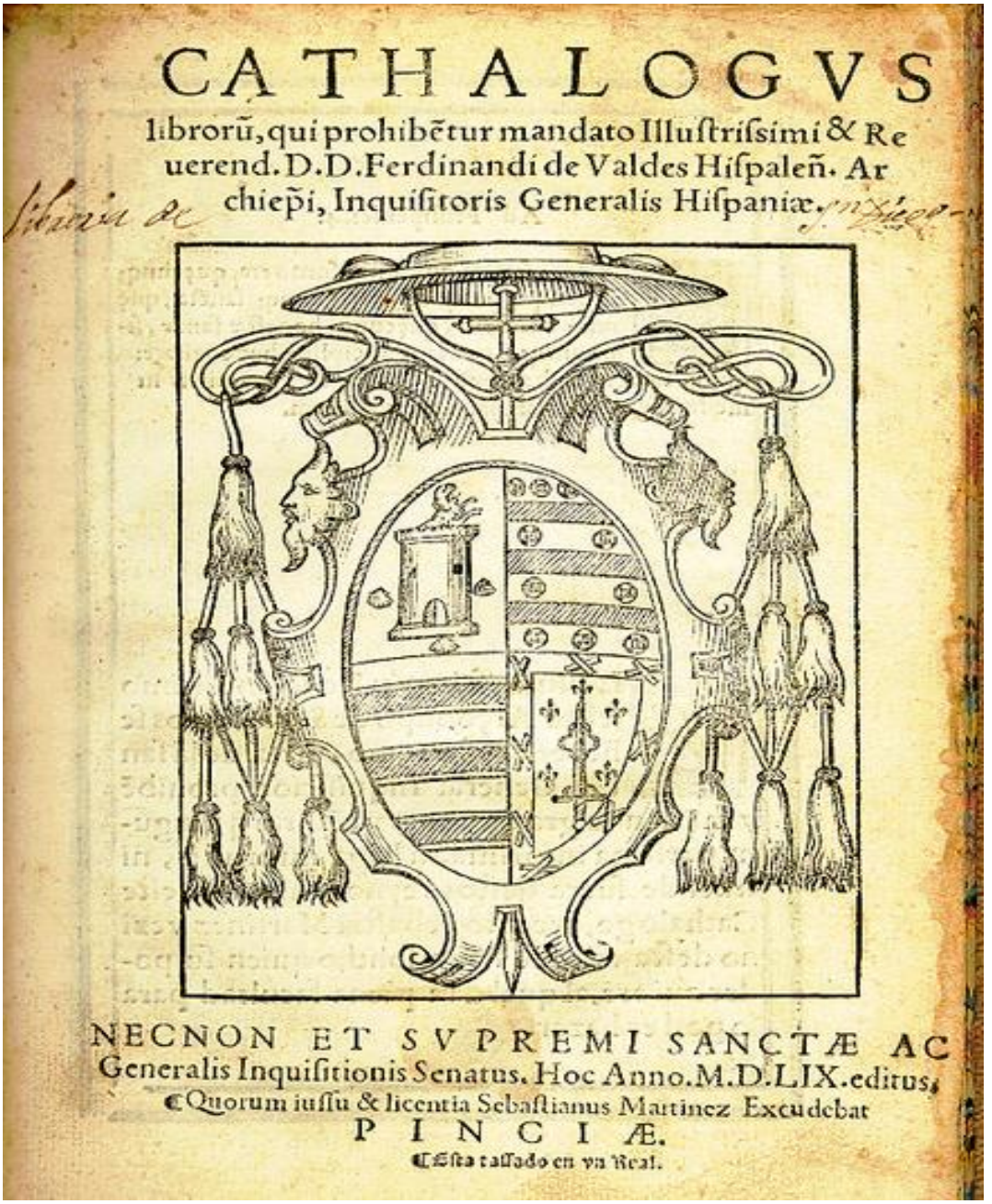

CATHALOGVS
librorũ, qui prohibẽtur mandato Illuſtriſsimi & Re
uerend. D.D. Ferdinandi de Valdes Hiſpaleñ. Ar
chiepi, Inquiſitoris Generalis Hiſpaniæ.

NECNON ET SVPREMI SANCTÆ AC
Generalis Inquiſitionis Senatus. Hoc Anno. M.D.LIX. editus,
Quorum iuſſu & licentia Sebaſtianus Martinez Excudebat
PINCIÆ.
Esta tallado en vn Real.

صورة ٢
صفحة العنوان لببليوجرافية فالديس للكتب المحرمة في أسبانيا(١٥٥٩)

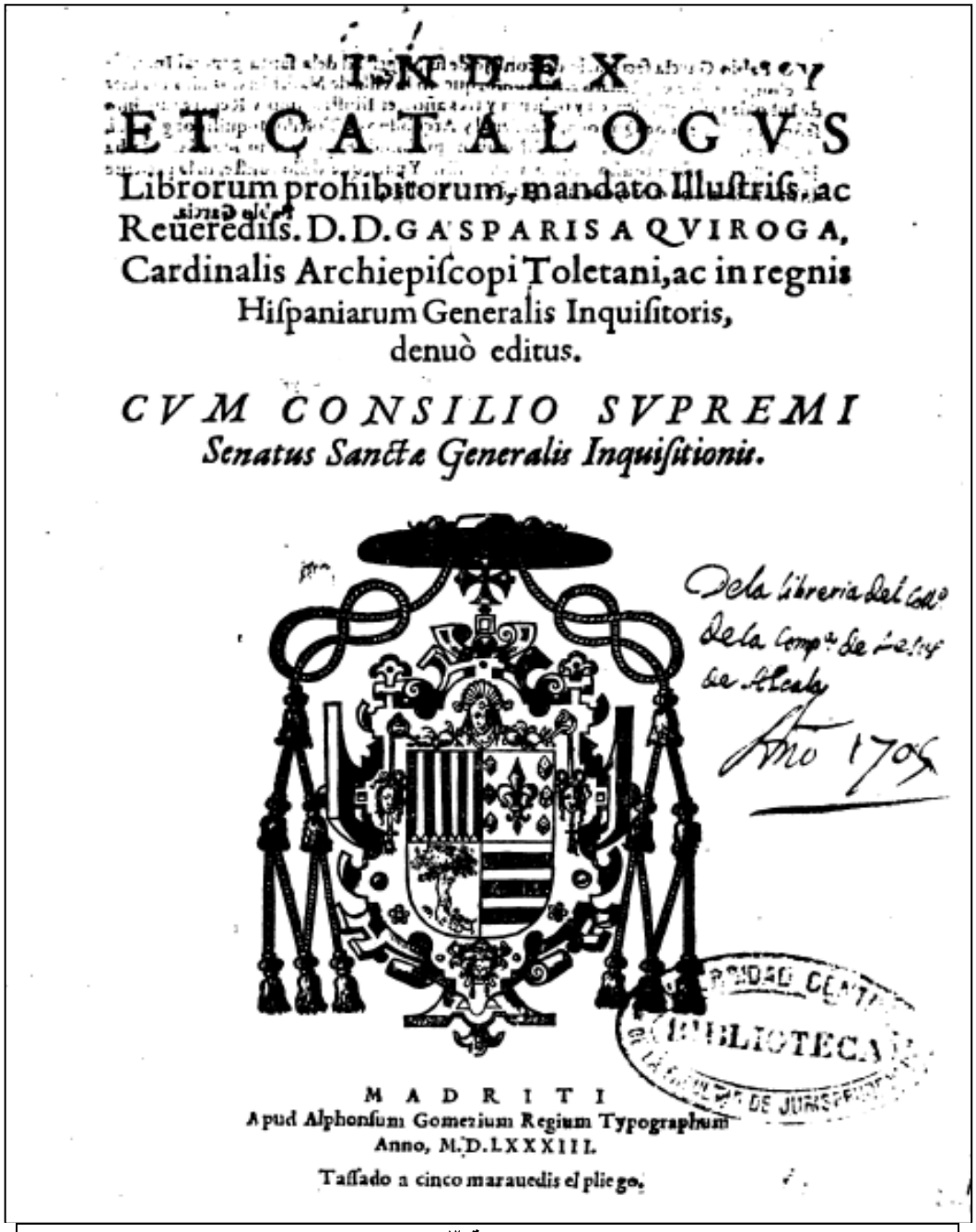

INDEX
ET CATALOGVS
Librorum prohibitorum, mandato Illustriss. ac
Reuerendiss. D. D. GASPARIS A QVIROGA,
Cardinalis Archiepiscopi Toletani, ac in regnis
Hispaniarum Generalis Inquisitoris,
denuò editus.

CVM CONSILIO SVPREMI
Senatus Sanctæ Generalis Inquisitionis.

Dela libreria del Colº
Dela Compª de Jesus
de Alcala
Año 1705

MADRITI
Apud Alphonsum Gomezium Regium Typographum
Anno, M.D.LXXXIII.
Taſſado a cinco marauedis el pliego.

صورة ٣
صفحة العنوان لببليوجرافية جاسبار دي كيروجا للكتب المحرمة في أسبانيا (١٥٨٣)